TAKWEEN
للدراسات والأبحاث

ميليشيا الإلحاد

مدخل لفهم الإلحاد الجديد

عبدالله بن صالح العجيري

http://kotob.has.it

مليشيا الإلحاد

http://kotob.has.it

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ
كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ
وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾

http://kotob.has.it

مليشيا الإلحاد

«مدخل لفهم الإلحاد الجديد»

عبد الله بن صالح العجيري

TAKWEEN
Studies and Research

http://kotob.has.it

مليشيا الإلحاد

عبد الله بن صالح العجيري

باحث شرعي في قضايا الفكر المعاصر

حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م

«الآراء التي يتضمنها هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المركز»

Business center 2 Queen
Caroline Street, Hammersmith,
London W6 9DX, UK

www. Takween-center.com
info@Takween-center.com

تصميم الغلاف :

+966 5 03 802 799
المملكة العربية السعودية – الخبر
eyadmousa@gmail.com

http://kotob.has.it

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
الإلحاد الجديد «التطورات والسمات والخصائص»	١٧
السمة الأولى: الحماسة والحرص الشديد على الدعوة للإلحاد	٢١
ـ التأليف والكتابة	٢٤
ـ البرامج الفضائية والإذاعية	٣٠
ـ مؤسسات إلحادية	٣٥
ـ مواقع على شبكة الإنترنت	٣٧
السمة الثانية: عدائية الخطاب الإلحادي الجديد	٤٣
السمة الثالثة: استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان	٦٣
السمة الرابعة: الهجوم اللاذع على دين الإسلام	٦٩
السمة الخامسة: جاذبية الإلحاد الجديد	٧٩
السمة السادسة: المغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية التجريبية	٨٣
الاقتراب بالعدسة محلياً «الإلحاد وشبابنا»	٩٩
توصيات ومراجعات لتطوير أداء الخطاب العقدي	١١١
ضرورة تحري الصدق والعدل والدقة والموضوعية	١١٩
في تناول الظاهرة الإلحادية	١١٩
عدم تسطيح الظاهرة الإلحادية	١٢٣

http://kotob.has.it

الموضوع	الصفحة

تجديد الخطاب العقدي ١٣١
للاستجابة لمثل هذه النازلة العقدية ١٣١
درء تعارض العلم التجريبي والنقل ١٤١
ضرورة تقديم رؤى نقدية هجومية وعدم الاكتفاء بالمدافعة ١٤٧
ـ الإلحاد والسؤال الأخلاقي ١٤٨
ـ الإلحاد وسؤال الإرادة الحرة ١٥٧
ـ الإلحاد وسؤال المعرفة العقلية الضرورية ١٦٠
ـ الملاحدة وإله الصدفة ١٧٠
ـ الملاحدة وسؤال الوعي وإدراك الذات ١٧٢
تأصيل المنهج الشرعي في التعامل مع الشبهات والإشكالات ١٧٧
ترسيخ الحضور القرآني في قضايانا الفكرية والعقدية ١٨٥
الخاتمة ١٨٩
ملحق (١) عقولنا تحت القصف ١٩٣
ملحق (٢) المادة النقدية للفكرة الإلحادية ٢١٩
ملحق (٣) كتب ومراجع أجنبية متعلقة بالإلحاد الجديد وبعض ما يتصل به ٢٣٧

http://kotob.has.it

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

ففي سنة ٢٠٠٦م قُدِّر لي سفرةٌ إلى مدينة واترلو، وهي إحدى المدن الكندية الصغيرة القريبة من تورنتو، وفي أثناء زيارتي لها أقيم مؤتمر مفتوح لحوار الأديان في الجامعة المحلية بها. وأعترف أن قدراً من الفضول وحب الاستطلاع غلب عليّ لمعرفة حقيقة ما يدور في قاعات وأروقة مثل هذه الملتقيات، وكان موضوع ذلك الملتقى حول البعد الأخلاقي في الأديان.

حضرت فعلاً، وفي القاعة الرئيسية حيث كانت تُلقى الأوراق، وُجد على المنصة كافة ممثلي الأديان مسلمٌ، ونصرانيٌ، ويهوديٌ، وهندوسيٌ، وبوذيٌ، وسيخيٌ وحتى بعض ممثلي بعض الديانات المحلية، والذي شدني ولفت انتباهي هو وجود أحد الملاحدة على منصة الحوار، وكان ذلك المشهد غريباً شيئاً ما بالنسبة لي، فلم يسبق أن أجتمع أنا وملحد في قاعةٍ واحدةٍ، بل لعل مسألة الإلحاد لم ترد على ذهني على نحو جاد قبل تلك اللحظة.

قدم الرجل ورقته وكنت أحس أنه في مأزق حقيقي بمحاولة وضع قاعدة صلبة ينطلق منها في بناء تصوره الأخلاقي، أو يبرر لضرورة الاستمساك بالقيم الأخلاقية دون الوقوع في فخ النسبية أو البراغماتية، وهي إشكالية عميقة جداً للخطاب الإلحادي، وأعتقد أن المقدم لم يفلح في تقديم جوابٍ مقنع عنها.

خرجنا من القاعة الرئيسية إلى البهو والذي أُعد ليكون معرضاً مصغراً

http://kotob.has.it

يعرض فيه كل أصحاب دين واتجاه شيئاً مما يتعلق بدينهم من كتب ومطويات ومواد سمعية ومرئية وغير ذلك، ذهبت مباشرةً إلى ركن الملاحدة، وأخذت أقلب بعض المواد المعروضة، ولا أخفي أن عدداً منها كان لافتاً للنظر بل ومستفزاً، (استحالة الإلٰه) (the Impossibility of God)، (فقد الإيمان في الإيمان.. من قس لملحد) (Losing Faith in Faith: From Preacher to Atheist)، بل وجدت بعض الكتب المصورة لتقريب المفاهيم الإلحادية للأطفال، وأظن أنه وبسبب هذه الحادثة قفز اهتمامي بهذا الملف ليحتل منطقة متقدمة في دائرة اهتماماتي العلمية.

تزامن في تلك المدة خروج واحدٍ من أهم الكتب إثارة للجدل في السنوات القليلة الماضية في المجال العقدي الغربي وهو كتاب (the God Delusion) (وهم الإلٰه) لمؤلفه داعية الإلحاد الأشهر (ريتشارد دوكنز) وهو الكتاب الذي ظل على رأس قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً لأسابيع، وظل على القائمة لأكثر من سنة، كما احتل الموقع الثاني لأكثر الكتب مبيعاً على نافذة بيع الكتب الأشهر على الإنترنت (أمازون) وذلك في السنة التي طبع فيها، وقد بلغت مبيعاته خلال أربع سنوات أكثر من مليوني نسخة باللغة الإنجليزية، وطبع بلغات أخرى كثيرة.

ازداد اهتمامي بملف الإلحاد، وكان هذا الاهتمام متزامناً مع موجة إلحادية جديدة تجتاح المجتمعات الغربية اشتهرت في الدوائر الفكرية والثقافية والعقدية بالإلحاد الجديد (New Atheism) والذي يتميز عن غيره من أنماط الإلحاد بجملة من الخصائص والسمات والرموز والمؤلفات.

عدتُ إلى المملكة وبدأت في حكاية شيء من هذه التجربة لبعض الزملاء، وكان أحدهم سبباً في التواصل مع أحد طلبة العلم المهتمين محلياً بهذا الملف وهو الشيخ (عايض الدوسري) أستاذ العقيدة المساعد بجامعة الملك سعود بالرياض، وقد ضمني والشيخ بعد ذلك مجالس متعددة تناقشنا فيها حول قضية الإلحاد وأهم سؤالاته وإشكالاته وشيء من دوافعه وغير ذلك.

http://kotob.has.it

وقد كتب الشيخ في تلك المدة مقالة مهمة حول أخطار الإلحاد على مشهدنا المحلي عنونها بـ «عقولنا تحت القصف»[1] وكانت أشبه بصيحة نذير مبكرة من ظاهرة تنبأ الشيخ بتمددها في مشهدنا المحلي. وكان لي وللشيخ مجموعة من الحوارات المتفرقة مع مجموعات شبابية محلية تأثرت بشبهات الإلحاد ووقعت في فخاخ شكوكه، فكان لمثل هذه الحوارات دورٌ كبير في الاقتراب من ظاهرة الإلحاد محلياً، والتعرف على بعض المناطق المظلمة في مشهدنا العقدي.

وأعترف أنني ظللت مدةً من الزمن متحرجاً من فتح هذا الملف بشكل علني عامٍ خشيةً من تفتيح أعين غُفْلٍ عن جوانب أرى من الخير للإنسان أن يكون غافلاً عنها، مع قناعةٍ بأن موجة الإلحاد التي كانت تضرب المجتمعات الغربية ستتمدد لتقرع أبوابنا لكني ما كنت أظن أن الأمر سيكون بهذه السرعة.

وحين بدأ الكلام يتخذ طابعاً علنياً في مشهدنا المحلي بعد بعض الحوادث الشهيرة المتصلة بهذا الموضوع، شرفني الشيخ سعد الغنام باستضافةٍ في ديوانيته الفكرية والتي يعقدها في استراحته بمدينة الخرج لتقديم رؤية حول الإلحاد الجديد، تلاه لقاءات ومحاضرات متعلقة بهذا الموضوع أهمها ندوة مطولة في ملتقى (تهافت الفكر الإلحادي) بالرياض والذي كان له أصداء طيبة بحمد الله، بالمشاركة مع الصديقين الشيخ الدكتور خالد الدريس، والشيخ عبد الله الشهري. كما شرفتُ بالمشاركة مع الشيخ عبد الله الشهري في حلقات خاصة حول الإلحاد على شاشة دليل في برنامج الصديق الشيخ عبد الله القرشي (حورات نماء).

وقد اطلع بعض الأحباب على شيء من هذه المواد السمعية والمرئية فشجعني على تسجيلها في كتاب، فكانت هذه الورقة التي أسأل الله أن تكون نافعة مفيدة، وأن تكون محركاً لجهد شرعي أوسع لتناول هذا الموضوع بقدر أعلى من الجدية والعمق.

---

(١) تجدها بالملحق رقم (١) في آخر الكتاب.

http://kotob.has.it

والقصد من هذه الورقة أن تكون مدخلاً موجزاً للتعريف بالظاهرة الإلحادية الجديدة، وإطلاع المتلقي على أهم السمات والخصائص لها، وليس من قصدها أبداً معالجة كافة جوانب الظاهرة الإلحادية، ولا مناقشة الشبهات والإشكالات التي تطرحها، إذ هذه الظاهرة معقدة ومركبة وهي تستدعي حديثاً تفصيلياً أوسع ومن زوايا متعددة، لا تحيط بها مثل هذه الورقة المختصرة، بل لا يحيط بها بحث شخصي مطول، وإنما الحاجة إلى أبحاث كثيرة متعددة في هذا المضمار، لشخصيات متعددة، ومن خلفيات علمية متنوعة، تخلق نوعاً من التكامل المهم في إدارة هذا الموضوع، وأرجو أن تتضمن هذه الورقة شيئاً من الإشارات إلى بعض المجالات البحثية المهمة، والتي يمكن أن تمثل مشاريع علمية مستقبلية.

هذه الورقة إذن محاولة يسيرة لتعريف الدعاة والمشايخ وطلبة العلم والمربين والمفكرين بأهم التطورات التي لحقت بالخطاب الإلحادي، والذي جعلنا أمام خطاب إلحادي تم وُصف في الأدبيات الفكرية والعقدية الغربية بالإلحاد الجديد (New Atheism)، خصوصاً وأنني من خلال استقراء كثيرٍ من الخطابات الشرعية العقدية والتي تتناول الظاهرة الإلحادية مؤخراً وجدت قدراً من الغيبة عن إدراك كثير من المستجدات حيال هذا الملف، بل إن كثيراً من الشرعيين وغيرهم لا يكاد يخرج تصوره عن واقع الإلحاد اليوم عن أحد تصورين:

ـ **التصور الأول**: أن الإلحاد يمثل استثناءً في المشهد العقدي، وشذوذاً بشرياً، وأنه لا يكاد يوجد من الملاحدة إلا الفرد بعد الفرد، وأن نسبتهم إلى مجموع الجنس البشري لا يشكل رقماً ذا بال، وقد يتعضد هذا التصور ببعض المقولات العقدية في الكتب التراثية؛ كقول ابن تيمية مثلاً: (بل الناس متفقون على إثبات وجودٍ واجبٍ، اللَّهُمَّ إلا ما يُحكى عن بعض الناس قال: إن هذا العالم حدث بنفسه، وكثير من الناس يقولون: إن هذا لم تقله طائفة معروفة، وإنما يقدر تقديراً كما تقدر الشبه السوفسطائية ليبحث عنها، وهذا مما يخطر في قلوب بعض الناس كما يخطر أمثاله من السفسطة، لا أنه قول معروف

http://kotob.has.it

لطائفة معروفة يذبون عنه، فإن ظهور فساده أبين من أن يحتاج إلى دليل)[1]، أو قول الشهرستاني: (أما تعطيل العالم عن الصانع العليم، القادر الحكيم، فلست أراها مقالة، ولا عرفت عليها صاحب مقالة، إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية أنهم قالوا: كان العالم في الأزل أجزاء مبثوثة، تتحرك على غير استقامة، فاصطكت اتفاقاً؛ فحصل العالم بشكله الذي تراه عليه، ولست أرى صاحب هذه المقالة ممن ينكر وجود الصانع؛ بل هو يعترف بالصانع، لكنه يحيل سبب وجود العالم على البحث والاتفاق؛ احترازاً عن التعليل)[2].

ويمكن أن يكون مثل هذا التوصيف مقبولاً فعلاً لمرحلة تأريخية ماضية، لكنه لا يمثل مطلقاً الواقع العقدي الذي نعيشه اليوم، فللملاحدة اليوم وجودهم الحقيقي في الخارطة العقدية البشرية، وحجمهم ليس بالضآلة التي يتصورها البعض، بل هم يمثلون رقعة بشرية واسعة من تلك الخارطة، فبحسب كتاب حقائق العالم (the World Factbook) والصادر عن CIA مثلاً يشكل الملاحدة ٢,٠١٪ من مجموع الجنس البشري، ويمثل اللادينيون ٩,٦٦٪ وذلك بحسب إحصائيات صادرة سنة ٢٠١٠م، هذا في الوقت الذي يشكل فيه اليهود ٠,٢٢٪ فقط من مجموع البشر[3]. بطبيعة الحال يقفز هذا الرقم بشكل كبير جداً في بعض دول العالم، ففي إحصاء (اليوروستات يوروبارومتر) والذي أجري سنة ٢٠١٠م أظهرت الإحصائيات أن الملاحدة في أوروبا يمثلون ٢٠٪ من مجموع الأوروبيين، وأن الرقم يرتفع في فرنسا ليصل إلى ٤٠٪، وفي بريطانيا ٢٥٪، بينما أظهرت بعض الإحصائيات أن الذين لا يؤمنون بالله في كندا ٢٣٪، وفي

---

(١) منهاج السُّنَّة ٣/ ١٧٤.

(٢) نهاية الإقدام في علم الكلام ص١٢٣.

(٣) ثمة قدر من الاختلاف بين النسب في بعض الدراسات، وجزء منه عائد إلى بعض الصعوبات التي تواجه الباحث في جمع المعلومات لتقدير مثل هذه الأعداد؛ كتداخل الإلحاد في بعض أنماطه مع التدين، ولاشتباه الإلحاد مع اللاأدرية أو اللادينية مثلاً، وللحالة الدينية السابقة للملحد بحيث يتم احتسابه منها أحياناً، ولغيرها من الأسباب، لكن تظل تلك النسب عالية نسبياً، والمقصود استعمالها كمؤشرات فقط إلى التغير الحاصل في طبيعة نسب الملاحدة، وأنها باتت ظاهرة عقدية ملحوظة في الواقع.

http://kotob.has.it

أمريكا التي تعد أكثر تديناً ٩٪؛ أي: أنك تتحدث عن وجود ملحد واحد تقريباً من كل عشرة أمريكيين. هذه الأرقام تؤكد على أن ثمة تغيراً كبيراً في طبيعة التوزيع الديمغرافي للملاحدة اليوم، وأن الإلحاد لم يعد تلك الحالة الاستثنائية الشاذة في المشهد العقدي. يؤكد هذا الأمر أننا بتنا اليوم نسمع بالابن الملحد الذي يقول: كان أبي وجدي ملاحدة، وهذه ظاهرة إنسانية لافتة للنظر فعلاً في المجال العقدي.

ـ **التصور الثاني**: أن الإلحاد حالة اقترنت في العهد القريب بالحالة الشيوعية، ففي الوقت الذي تمددت فيه الظاهرة الشيوعية تمددت الظاهرة الإلحادية، وحين تقلصت تقلصت هذه الظاهرة، وبالتالي يستغرب البعض من الاهتمام بهذا الملف في هذا الوقت الذي يظن أنه في تراجع وانحسار منذ سنوات. أذكر أنني شاهدت حلقة موضة الإلحاد وذلك في برنامج ساعة حوار على قناة المجد الفضائية، والتي كان ضيفها الدكتور محمد العوضي، وقد طرح مقدم البرنامج د. فهد السنيدي في أول اللقاء سؤالاً معبراً عن هذه الإشكالية فقال: (الإلحاد منحسر جداً خصوصاً بعد سقوط أركانه وأقطابه الأساسية، كيف تسميه موضة يا دكتور؟!) وللإنصاف فإن الدول التي تحلحلت عنها القبضة الشيوعية تشهد فعلاً ظاهرة العودة للتدين أو إعلان التدين كما يظهر ذلك في كثير من الإحصائيات. لكن في المقابل أيضاً ثمة موجة إلحادية جديدة تكتسب أنصاراً وتشهد تمدداً في دول أخرى كثيرة، وهذه الموجة تستدعي بلا شك قدراً من الفحص والدراسة، وهي ملاحظة لم يقتصر على رصدها المهتمين بهذه القضية محلياً أو عالمياً، بل هي محل تناول كبير في الدوائر الإعلامية الغربية، ففي سنة ٢٠٠٧م مثلاً نشرت قناة CBC news تقريراً مصوراً تحت عنوان «الإلحاد ينتشر في العالم»، وعاد هذا الملف ليحتل موقعاً بارزاً في الصحف والمجلات الكبرى كالواشنطن بوست، والتايمز، والجارديان، وغيرها، بل وليكون محل جدلٍ شعبي عام لحظه كثير من المهتمين بهذا الملف، يقول ألستر مكقارث مثلاً: (إذا كان الإلحاد الجديد يريد تفعيل جدل حول الدين، فقد نجح يقيناً، فجأةً أصبح

http://kotob.has.it

الجميع يريد التحدث عن الله)[1].

إذن فتصحيح التصور حيال ملف الإلحاد، وبيان واقعه اليوم، وما استجد فيه هو الباعث المركزي لكتابة هذه الورقة، وعليه سيدور المحور الأول منها. يضاف إليه الرغبة في بعث مناقشة أظنها مهمة في مراجعة أداء الخطاب العقدي الإسلامي، ومدى كفاءة أدواتنا العلمية الحالية لمجابهة إشكالية الإلحاد، وتخليق الحصانة العقدية المطلوبة لأبناء المسلمين اليوم، وهذه القضية ستشكل المحور الثاني لهذه الورقة إن شاء الله.

وأعترف قبل الخوض في غمار الموضوع أنني تذكرت عبارة طريفة للصفدي يعبر فيها عن إشكالية وقعت له في أثناء تأليف بعض كتبه من جنس إشكالية وقعت لي هنا، يقول رحمه الله: (لم أعتن قديماً بمثل هذا - يريد تقييد بعض الفوائد الأدبية من بعض المجالس - وأهملت من ضبطه شيئاً كثيراً، ورب إهمال آذى، فلما اضطررت إلى جمعه، وظمئت نفسي إلى سقيا غيثه وهمعه، أخذت ألتقطه من كل بقعة، فكم أصابتني في هذا السوم سآمة، وكم لزمني في بعض المواضع من غرامة)[2]. فقد طالعت مدة اهتمامي بهذا الملف قدراً كبيراً جداً من المواد المكتوبة والمرئية والمسموعة، لكني ما عزمت حينها من كتابة مثل هذا البحث، فلما شرعت فيه علمت أن كثيراً مما مر بي من الشواهد والأدلة ستغيب عني، وأن تطلبها بعد هذه المدة فيه عسر، واتكلت في كثير مما أكتب هنا على بعض ما علق بالذهن وبقي في الذاكرة، أقدم بذكر هذا اعتذاراً للقارئ من أي تقصير بحثي، وقد آثرت المضي في مشروع الكتابة مع شيء من التقصير، آخذاً في هذا بالقاعدة الفقهية الشهيرة ما لا يدرك كله لا يترك كله.

عبد الله بن صالح العجيري

Abosaleh95@gmal.com

@abosaleh95

---

(١) Why God won't go away viii.

(٢) ألحان السواجع ١/ ٤٠.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الإلحاد الجديد
«التطورات والسمات والخصائص»

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

الإلحاد الجديد
«التطورات والسمات والخصائص»

هذه الورقة كما سبق في المقدمة معنية بتقديم تصور مختصر لأهم التطورات التي لحقت بالخطاب الإلحادي، حتى أفرزت هذه الظاهرة محل الدراسة ظاهرة (الإلحاد الجديد)، ولس هذا البحث معنياً بالحديث عن تأريخ الحركة الإلحادية، وبيان مساراته التاريخية سواءً في تجلياته الفلسفية على يد بعض فلاسفة اليونان والإغريق، أو حالته في عصر التنوير الأوروبي، أو تمدده المقترن بالحالة الشيوعية، وإنما الحديث سيكون محصوراً في هذه الحركة الإلحادية الجديدة والتي لها حضور متنامي في المشهد العقدي عالمياً، وله رموز وأدبيات وأدوات متنوعة في الترويج للفكرة الإلحادية.

ويبدو أن أول من سك هذا الاسم، ووضع هذا المصطلح (الإلحاد الجديد) (new atheism) هو (جيري وولف) في مقالةٍ نشرها سنة ٢٠٠٦م في مجلة «وايرد» البريطانية بعنوان: «كنيسةُ غير المؤمنين»[1] والعنوان الفرعي لها: «فرقة من الأشقاء فكرياً يقيمون حملة ضد الإيمان بالله، هل نجحوا في كسب المتحولين؟ أم اقتصروا على التبشير بين جمهورهم؟».

وقبل الخوض في ذكر سمات الإلحاد الجديد، أقدم بالتنبيه إلى قضية تتعلق بمفهوم الإلحاد ذاته ليعرف القارئ بدقة المفهوم الذي تدور عليه هذه

(١) The Church of the Non-Believers.

http://kotob.has.it

الورقة، وذلك أنني وجدت من بعض الباحثين قدراً من التوسع في المفهوم سينتج عنه بطبيعة الحال تناولاً لملفات قد تكون غائبة عند باحثين آخرين، وجزءٌ من هذا التوسع والضيق في توصيف مفهوم الإلحاد عائدٌ في تقديري إلى تطور في مفهوم الإلحاد في البحث العقدي، فالإلحاد في أصل وضعه اللغوي دالٌ على معنى الميل والانحراف، ومن هنا جُعلت هذه اللفظة توصيفاً للانحرافات العقدية العميقة والكبيرة خصوصاً في الكتابة العقدية التراثية؛ كاعتقاد الحلول والاتحاد، أو التعطيل المغالي لأسماء الله وصفاته، أو إنكار مبدأ النبوة، أو الأخذ بالتأويلات الباطنية الغالية للشريعة أو غير ذلك.

ولذا فقد تنبه بعض الباحثين إلى أحد الفوارق بين نمط الإلحاد في الفضاء الغربي وحالته في الفضاء العربي الإسلامي وذلك في سياقات تاريخية متقدمة، فالمتهمون بالإلحاد في سياق التاريخ الغربي هم من المنكرين فعلاً لوجود الخالق جل وعلا، أما في السياق العربي الإسلامي فكثير ممن اتهم بهذا الوصف ليس منكراً في الحقيقة لوجود الخالق تعالى، وإنما كثير منهم من أصحاب المنكرات العقدية الكبيرة كإنكار النبوة أو القول بالاتحاد أو غير ذلك، فابن الراوندي والسهروردي والرازي الطبيب وغيرهم ليس انحرافهم من قبيل إنكار وجود الخالق لكنه من قبيل إنكار النبوات والوحي، يقول عبد الرحمن بدوي منبهاً إلى طبيعة الإلحاد في الفضائين الغربي والعربي: (إذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو ذلك الذي عبر عنه نيتشه حين قال: (لقد مات الله)، وإذا كان الإلحاد اليوناني هو الذي يقول: (إن الآلهة المقيمين في المكان المقدس قد ماتت) فإن الإلحاد العربي ـ وهو الذي يعنينا هنا في هذا الكتاب ـ هو الذي يقول: (لقد ماتت فكرة النبوة والأنبياء»[1]. والحق أن قدراً من التطور الذي لحق بمصطلح الإلحاد في الفضاء العربي يمكن أن يُتلمس أيضاً في الفضاء الغربي، لكن مشكلة إنكار وجود الله مشكلة طارئة في الفضاء العربي بالمقارنة بالفضاء الغربي.

(١) تاريخ الإلحاد في الإسلام ص٧.

http://kotob.has.it

وفي العصر الحديث طرأ على مصطلح الإلحاد في البحث العقدي الإسلامي شيء من التطور ليقترن مفهومه بحالة عقدية خاصة وهي عدم الإيمان بوجود الخالق، وليكون ترجمة للموقف العقدي الذي يمثله مصطلح (Atheism) في الوسط الغربي. ويبدو أنه كان ثمة عدد من المحاولات المتنوعة لوضع لفظة عربية مناسبة لمعنى ذلك اللفظ الغربي كالدهرية مثلاً، ولكن اللفظة التي اشتهرت في المجال العقدي الحديث كمقابل عربي لتلك اللفظة الأجنبية هي هذه اللفظة (الإلحاد) لتكون تعبيراً اصطلاحياً عن فكرة إنكار وجود الله، وليكون هو المعنى الذي يقفز إلى الذهن بمجرد ذكر هذه اللفظة، ولتتراجع الانحرافات العقدية الأخرى التي كان يشملها هذا الاصطلاح وتخرج من عباءته. وإن ظل بعض الباحثين يدخل في مفهوم الإلحاد إنكار النبوات ليكون عنده مفهوماً متناولاً للأصلين جميعاً (إنكار وجود الله، وإنكار النبوات). وأنا أميل إلى أن الإلحاد في الاستعمال الاصطلاحي الشائع اليوم إنما يتناول الانحراف الأول بالأصالة والثاني وغيره بالتبعية واللازم.

وحتى تتضح هذه المسألة بشكل أكبر، وندرك طبيعة الموقف الإلحادي من الإيمان بالله تعالى، فإن المواقف العقدية الممكنة من مبدأ وجود الله تعالى والوحي والنبوة، أربع مواقف عقدية رئيسية، وهي مرتبة من أشدها تنكراً لهذه المبادئ إلى المؤمنين بها:

ـ **الإلحاد الصلب، أو الإلحاد الإيجابي (Atheism)**، وهو الإلحاد الذي يؤمن صاحبه بعدم وجود الخالق، وبالتالي يتنكر للوحي والنبوات، ولا يتدين بدين، هذا من جهة الأصل كمفهومٍ حديثٍ للإلحاد، وإن كانت بعض الملل تمارس طقوساً دينية وتؤمن بقدرٍ من المغيبات لكنها لا تؤمن بوجود الله كمرتكز عقدي لها كالبوذية مثلاً، وتدينها إنما هو لطلب تحصيل الحكمة والسعادة والكمال البشري الإنساني. وهذا أفرز قدراً من الخلط في مفهوم الإلحاد وعلاقته بالحالة الدينية، ولذا اقترح أحد مشاهير الملاحدة (سام هارس) ـ والذي يعتبر نفسه متتلمذاً للمدرسة البوذية ـ ضرورة أن يسعى

http://kotob.has.it

البوذيون في إخراج البوذية عن إطار الديانات، ليكون مدرسة سلوكية إنسانية بعيداً عن أنماط التدين.

ـ **الإلحاد السلبي، أو اللاأدري، (Agnosticism)** وهو الإلحاد الذي لا يؤمن صاحبه بوجود الخالق، لكنه أيضاً لا يؤمن بعدم وجوده، بل يقول: ليس عندي دليل يدل على وجوده فلست مؤمناً بوجوده، ولا عندي دليل أيضاً يدل على عدمه فلست مؤمناً بعدمه، بل متوقف في شأنه لا أثبت ولا أنفي. وهو موقف يجعل من سؤال وجود الخالق سؤالاً مفتوحاً دون تقديم جواب عليه. وقد يتبنى بعضهم إمكانية الوصول لجوابه، لكن تكافأت في عينه الأدلة إيجاباً وسلباً، وقد يُنكر بعضهم إمكانية معرفة الجواب، لعدم وجود أدوات التوصل أصلاً إلى مثل هذا الجواب.

ـ **الربوبية (Deism)** وهو موقف عقدي يؤمن صاحبه بوجود خالق لهذا الكون، لكنه ينكر صلة هذا الخالق بهذا الكون عبر الوحي والرسالة، فالخالق في هذا المنظور العقدي خلق العالم ثم تركه، فلم يكلف الخلق إيماناً ولا تديناً، ولا هو بالذي يسمع دعوات الداعين ويستجيب لهم، ولا يتدخل في شؤون هذا الكون بالمعجزات والخوارق، ولا أرسل رسلاً ولا أوحى بشرائع، والتعرف على هذا الخالق إنما يتم عن طريق التأمل في الكون، والاستدلال العقلي عليه، دون أخبار الأنبياء والرسل والمعرفة المتحصلة عن طريق الوحي.

ـ **المؤمن المتدين (Theism)** وهو الموقف العقدي الذي يؤمن صاحبه بوجود خالق لهذا الكون، كما يؤمن بالوحي والنبوات، وأن الخالق سبحانه عرّف نفسه لخلقه عن طريق الأنبياء والرسل، وأن الخلق مأمورون من خالقهم بالإيمان والتدين، وأنه سبحانه يسمع لمن دعاه، ويثيب على العمل الصالح، ويعاقب على الأعمال الطالحة.

وبناءً على تفهم هذه الأنماط العقدية المتعلقة بموضوع الإلحاد ووجود الخالق، فهذه الورقة معنيةٌ بمعالجة ما يتعلق من الظواهر بالموقف العقدي الأول والثاني دون بقية المواقف. وهذه المعالجة ستكون بحسب ما سبق بتسليط الضوء على أهم التطورات التي لحقت الخطاب الإلحادي الجديد، والتي أرجو أن يتضح شيء من ملامحها من خلال استعراض ما سيأتي من السمات.

http://kotob.has.it

السمة الأولى
الحماسة والحرص الشديد على الدعوة للإلحاد

من التداعيات غير المنظورة لحادثة الحادي عشر من سبتمبر أثرها في تفجير الموجة الإلحادية الجديدة، وقد احتاج الأمر إلى شيء من الوقت ليتجلى حجم الأثر الذي خلفته هذه الحادثة في استفزاز الملاحدة.

كان الإلحاد في سياقه التاريخي إجمالاً يمثل خطاباً ميالاً نسبياً إلى قدرٍ من الحيادية من الموقف الديني، ولم يكن لديه تلك الحماسة الكبيرة لممارسة الدعوة والتبشير بقضية الإلحاد، بل كانت قضية الإيمان في حسه قضيةً شخصيةً متعلقةً بالأفراد لا تستفز الملاحدة كثيراً، ولسان حال الواحد منهم أن قضية الإيمان والكفر مسألة شخصية، وما دام هذا المتدين لم يكسر لي رجلاً أو يفقأ لي عيناً فليؤمن وليتدين كيف شاء. ولكن من لحظة اصطدام الطائرتين ببرجي التجارة العالمي تغيرت المعادلة تماماً، وترسخ في وعي كثير من الملاحدة أن قضية الإيمان والتدين باتت مهدداً حقيقياً للبشرية، وأن التزام ذلك الهدوء والحيادية من الدين لم يعد خياراً مقبولاً، وأنه من المتعين على الملاحدة اليوم السعي جدياً في استئصال مبدأ التدين من الحياة البشرية، وإحلال قضية الإلحاد كخيار منقذ.

كانت هذه الحادثة نقطة التحول في حياة (سام هارس) مثلاً وهو أحد أقطاب الإلحاد الجديد، وصاحب الكتاب الأول في مسلسل إصدارات إلحادية ستتلوه إصدارات أخرى تمثل النواة المركزية لظاهرة الإلحاد الجديد. وليس

http://kotob.has.it

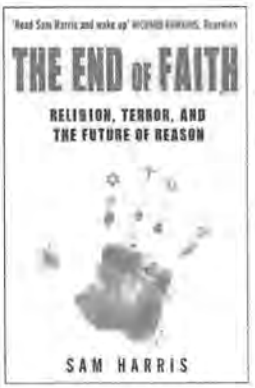

من الغريب أن تمثل ردة الفعل من حادثة ١١ سبتمبر الثيمة المركزية التي يدور حولها هذا الكتاب، والذي سينكشف للقارئ من لحظة قراءته للعنوان: «نهاية الإيمان.. الدين، والإرهاب، ومستقبل العقل»[١]. وقد صرح سام هارس في أكثر من مناسبة في ثنايا هذا الكتاب وخارجه بأن المحرك الأساس لتأليف هذا الكتاب هي هذه الواقعة، ومن ذلك مقطع مرئي صريح على اليوتيوب تحت عنوان: «سام هارس.. رحلة نحو الإلحاد انطلقت شرارتها بسبب ٩/١١»[٢]. وحتى تدرك عمق تأثير هذه الحادثة على سام هارس فقد صرح في آخر كتابه «نهاية الإيمان» بأنه ابتدأ تأليفه في ٢٠٠١/٩/١٢م؛ أي: في اليوم التالي مباشرة من حصول الحادثة[٣].

وسام هارس ليس لوحده المتأثر بهذه الحادثة فهذا ريتشارد دوكنز داعية الإلحاد الأشهر يقول في آخر جملةٍ له في محاضرة له بعنوان «ميليشيات الإلحاد» والتي ألقاها في TED: (يتساءل الكثيرون كيف غيرتك أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ إليكم كيف غيرتني: لنتوقف جميعاً عن هذا التصنع المقيت في إبداء الاحترام ـ يعني: للأديان ـ). بل إنه بعد أربعة أيام فقط من حادثة ١١ سبتمبر كتب مقالةً عن الحادثة في (الجارديان) البريطانية يقول في آخرها: (إن ملء عالَم بالدين، أو بأديان كالأديان الإبراهيمية، هو تماماً كملئ الشوارع بالمسدسات المحشوة بالرصاص، لا تتعجب إذا ما تم استعمالها)[٤].

وهذه الروح المستحضرة لحادثة ١١ سبتمبر هي روح لا تخطئها العين

---

(١) the End of Faith: Religion, Terror, and the Future of Reason.

(٢) Sam Harris-Journey to Atheism Sparked by 9/11.

(٣) نهاية الإيمان ص٣٣٣.

(٤) To fill a world with religion, or religions of the Abrahamic kind, is like littering the streets with loaded guns. Do not be surprised if they are used.
Religion's misguided missiles.

http://kotob.has.it

مطلقاً عند بقية رموز الإلحاد الجديد ككريستوفر هيتشنز، ودانيل دانيت، بل هي روح حاضرةٌ بقوة في الظاهرة الإلحادية الجديدة ككل، وهي التي أفرزت عامة السمات والخصائص لهذه الظاهرة كما سيتضح إن شاء الله.

المقصود أن حادثة الحادي عشر من سبتمبر ولدت ردة فعلٍ ضخمة في تشجيع الملاحدة إلى ممارسة دور تبشيري ضخم بالمضامين الإلحادية، وليتراجع بشكل كبير ذلك الموقف الحيادي من الفكرة الدينية، ومن الطريف فعلاً أن تبلغ حماسة بعض الملاحدة في الترويج لأفكاره فتراه يستعمل ذات النهج والهيئة والأساليب لبعض دعاة النصرانية بالدعوة في الشارع عبر رفع اللوحات الإلحادية، والصياح في المارة داعياً لإلحاده، وقد لقب واحد من هؤلاء نفسه بمسيح الإلحاد وغير اسمه لدارون احتفاءً بشارلز دارون وأخذ يمارس دوراً شديد الشبه بطريقة بعض دعاة النصرانية بالوعظ والتذكير بالقيم النصرانية[1]، وإنما ذكرت هذه الحالة لطرافتها فقط لا أنها تمثل نهجاً عاماً للحالة الدعوية الإلحادية، ولكن يظل مبدأ الحماس للدعوة للإلحاد قضية حاضرةً بلا شك في الاتجاه الإلحادي الجديد.

وبسبب هذه الحماسة وهذا الحراك في الدعوة للإلحاد قفز سؤال (وجود الله) في الفضاء الإعلامي الغربي ليحتل موقعاً متقدماً، وليكون موضوع (the God debate) موضوعاً حاضراً وبقوة في فضاءات الإعلام التقليدي والإعلام الجديد في المجتمعات الغربية، وليصبح رموز الإلحاد الجديد نجوماً إعلامية لها حضورها الشعبي الطاغي، حتى على مستوى الترفيه، فقد ظهرت شخصية ريتشارد دوكنز - وإن بقالب ساخر - في عدد من المسلسلات الكرتونية الساخرة والشهيرة كـ (south park) و((the Simpsons) وغيرها، وسيأتي الحديث عن أثر هذه النجومية ومظاهرها في فقرة آتية بإذن الله.

(١) انظر البرنامج الوثائقي على اليوتيوب (the Trouble with Atheism).

http://kotob.has.it

ومسألة حمل الهم الدعوي لدى الملاحدة الجدد، والسعي في كسب الأتباع والمتحولين (converters) قضية حاضرة جداً في العقلية الإلحادية الجديدة، فهذا ريتشارد دوكنز يقول في بدايات كتابه «وهم الإله»: (إذا عمل هذا الكتاب كما أردت له، فالقراء المتدينين الذين سيفتحونه سيكونون ملاحدة بمجرد فراغهم منه)[١]. وفي أحد التزكيات الموضوعة على غلاف الكتاب الخارجي عبارة تقول: («وهم الإله» كتاب ذكي، رحيم، صادق كالثلج؛ كالنار. إذا لم يغير هذا الكتاب العالم، فالويل لنا)[٢].

وقد اتخذ هذا النهج الدعوي أشكالاً متعددة، وعمل على مسارات متعددة من أهمها:

التأليف والكتابة:

حيث انهمرت مجموعة من التآليف المتعددة والتي شكلت القوة الدافعة للإلحاد الجديد، ونواته الصلبة، واستطاعت أن تخترق الفضاء العام بسبب جودة الأسلوب، وسحر العبارة، ووضوح الأفكار، ومباشرة الطرح، خصوصاً وأن كثيراً من أولئك الكتاب ممن اشتهر بالكتابة في مجال (البوب ساينس)[٣] وهي الكتابة الشعبية في مجال العلوم الطبيعية، فانتقلت هذه الأفكار الإلحادية إلى الإطار الشعبي العام بدل ما كانت حبيسة في دوائر نخبوية ضيقة نسبياً.

وقد برز بسبب هذه التآليف مؤلفوها كرموز للإلحاد الجديد والذين صاروا يشكلون العمود الفقري لهذه الظاهرة العقدية الجديدة. ومن اللافت للنظر فعلاً حالة الإقبال الشديد على شراء هذه المؤلفات والتهامها، إذ تصدر أكثرها قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، كما حظي مؤلفوها بجوائز متنوعة من مؤسسات معنية بمجال الكتابة والتأليف، كما أنها ترجمت إلى لغات متعددة،

---

(١) (If this book works as I intended, religious readers who open it will be atheists when they put it down).

(٢) (The God delusion is smart, compassionate, and true like ice, like fire. If this book doesn't change the world, we're all screwed).

(٣) Pop-science = Popular science.

http://kotob.has.it

وتجاوز سقف مبيعاتها مئات الآلاف من النسخ بل والملايين أحياناً. وأهم هذه الكتب، والتي يمكن أن يقال أنها فجرت الظاهرة الإلحادية الجديدة، ما يلي مرتبة بحسب ظهورها:

○ **كتاب «نهاية الإيمان» لسام هارس** المختص في مجال علوم الأعصاب (نوروساينس)، والذي سبقت الإشارة إليه، وهي كتابة نقدية غاضبة للظاهرة الدينية عموماً، وكيف أنها تشكل بحسب دعوى المؤلف معوقاً هائلاً عن التفكير المنطقي العقلاني، وحاضناً للممارسة الإرهابية، وقد صدر الكتاب سنة ٢٠٠٤م، ليشكل الكتاب الأول لظاهرة الإلحاد الجديد. وقد حظي المؤلف على جائزة (PEN American Center) عن كتابه هذا، وظهر الكتاب على قائمة النيويورك تايمز للكتب الأكثر مبيعاً واستمر على القائمة لمدة ٣٣ أسبوعاً.

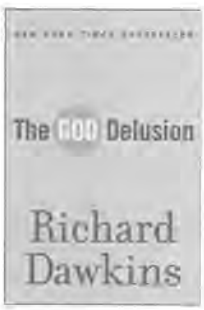

○ **كتاب «وهم الإله»[١] للبيلوجي الداروينى الشهير ريتشارد دوكنز** صاحب الكتاب الداروينى الشهير (الجينة الأنانية) و(صانع الساعات الأعمى) وغيرها، ويمثل كتاب «وهم الإله» الكتاب الأهم والأشهر للظاهرة الإلحادية الجديدة، كما يمثل مؤلفه الأيقونة الأشهر للإلحاد الجديد. ويعالج الكتاب مسألة وجود الله تعالى، والذي يعتبره المؤلف وهماً، وينطلق فيه من قول روبرت بيرسيق: (حين يعاني شخص واحد من الوهم فإنه يسمى جنوناً، وحين يعاني الكثيرون من الوهم فإنه يسمى ديناً)[٢]، والكتاب حظي بترجمات متعددة، وبيع منه من وقت ظهوره سنة ٢٠٠٦م وحتى ٢٠١٠م أكثر من مليوني نسخة، وظل على رأس قائمة النيويورك تايمز (بست سلر) لأسابيع وظل على القائمة لمدة ٥١ أسبوعاً.

---

(١) the God Delusion.

(٢) وهم الإله ص٥.

http://kotob.has.it

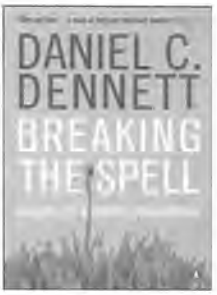

○ **كتاب «كسر السحر.. الدين كظاهرة طبيعية»**[١] **للفيلسوف الأمريكي دانييل دينت**، والذي ظهر في سنة ٢٠٠٦م، ويعالج الكتاب موضوع الظاهرة الدينية في محاولة لتقديم تفسير مادي داروينى لظهورها في الحياة الإنسانية، ويحاول أيضاً أن يخمن من خلال ذلك مستقبل الظاهرة الدينية، ومدى إمكانية التخلص منها، ويسعى فيه المؤلف إلى ترسيخ قناعةٍ بأن الظاهرة الدينية قابلة للدراسة في مجال العلوم الطبيعية التجريبية وأنها ليست خارج قبضتها.

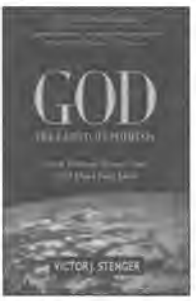

○ **كتاب «الله الفرضية الفاشلة»**[٢] **للفيزيائي فكتور ستنجر**، والذي ظهر على قائمة (النيويورك تايمز بست سلر) أيضاً في السنة التي خرج فيها ٢٠٠٧م، ويقدم رؤية إلحادية لسؤال وجود الخالق في ضوء العلوم الطبيعية التجريبية على حد دعوى المؤلف.

○ **كتاب «الله ليس عظيماً.. كيف يسمم الدين كل شيء»**[٣] **للصحفي كريستوفر هيتشنز**، والذي ظهر في ٢٠٠٧م أيضاً، ويُمثل الكتاب هجوماً شرساً على الأديان في محاولة لربط كافة الشرور بها، فالأديان بحسب زعمه (عنيفة، وغير عقلانية، وغير متسامحة، ومتحالفة مع العنصرية، والقبلية، والتعصب الأعمى، وغارقة في الجهل، ومعادية لحرية التعبير، تقوم على احتقار المرأة، وقهر الأطفال). وقد حظي الكتاب بانتشار واسع، وتصدر قوائم الكتب الأكثر مبيعاً وترجم إلى عدد من اللغات المختلفة.

---

(١) Breaking the Spell: Religion as a Natural Phenomenon.

(٢) God: The Failed Hypothesis.

(٣) God Is Not Great: How Religion Poisons Everything.

http://kotob.has.it

هذه أهم الكتب التي تشكل القاعدة التي تأسست عليها ظاهرة الإلحاد الجديد، وهي كما ترى متنوعة تعمل على مسارات متعددة، كما أن مؤلفوها ذو تخصصات مختلفة، وهذا الاختلاف والتنوع ساهم في مزيد من التأثير والانتشار، وخلق فضاءات متعددة للتأثير.

ولم تكن هذه الكتب نهاية المشوار بالنسبة لمؤلفيها، بل خلفت حالة النجاح محفزاً لمزيد من الكتابة والتأثير فدوكنز مثلاً صاحب المؤلفات الكلاسيكية في الداروينية الحديثة استمر في الكتابة في المضمار الإلحادي وفق مجاله الاختصاصي فكتب: «أعظم عرض على الأرض.. برهان التطور»[١] و«سحر الحقيقة»[٢]، كما أصدر الجزء الأول من سيرته الذاتية تحت عنوان «شهيةٌ للدهشة»[٣].

وكذلك سام هارس كتب عدداً من المؤلفات التي تعالج مجالات فلسفية متنوعة في ضوء رؤيته المادية الإلحادية ككتابه «رسالة إلى أمة نصرانية»[٤] والتي حاول أن يناقش فيها بعض الاعتراضات التي جاءت على كتابه «نهاية الإيمان»، وكذلك كتب «المشهد الأخلاقي.. كيف يمكن للعلم التجريبي أن يحدد القيم الإنسانية»[٥]، وكتاب «(الإرادة الحرة)»[٦]، ويعمل حالياً على عدد من الكتب.

ولكريستوفر هيتشنز كتب متعددة أيضاً من أهمها: «الملحد المحمول.. قراءات ضرورية لغير المؤمنين»[٧] وكتاب «هل النصرانية جيدة للعالم؟»[٨]

---

(١) The Greatest Show on Earth: The Evidence for Evolution.

(٢) The Magic of Reality.

(٣) An Appetite for Wonder: The Making of a Scientist.

(٤) Letter to a Christian Nation.

(٥) The Moral Landscape: How Science Can Determine Human Values.

(٦) Free Will.

(٧) The Portable Atheist: Essential Readings for the Non-Believer.

(٨) Is Christianity Good for the World.

http://kotob.has.it

ومذكراته والتي عنون لها بـ «هتش ـ ٢٢»[١]، وبمناسبة ذكر هذا الكتاب الأخير، فالذي لقبه (بهيتش) هو الملحد المرتد الشهير سلمان رشدي صاحب الآيات الشيطانية، والذي يعد صديقاً مقرباً جداً من هيتشنز، وهو ما يكشف سبباً من أسباب تعصبه الشديد ضد الظاهرة الإسلامية كما سيأتي. والشيء بالشيء يذكر فدوكنز قبل أكثر من عشرين سنة كتب بالمشاركة مع ٣٦ كاتباً بمجلة «نيو ستيتمنت» كتابةً دفاعيةً عن سلمان رشدي حين صدرت الفتوى الشهيرة بقتله.

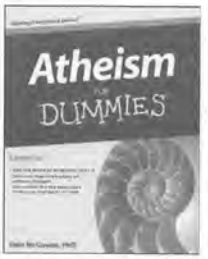

وعوداً للموضوع، فلم تتوقف الظاهرة الإلحادية عن إنتاج الكتب بطبيعة الحال، كما أنها لم تتوقف عند هذه الأسماء فقط بل تجاوزتها إلى غيرها، وإن ظلت تلك الكتب تمثل الأدبيات المركزية لهذه الظاهرة، وما تلاها من كتب أشبه بالروافد في تثبيت وترسيخ الظاهرة في المشهد.

كما أن لغة بعض الكتب ازدادت سهولة وبساطة لتتمكن الظاهرة من اختراق فئات مجتمعية أوسع مختلفة الوعي ومتنوعة والثقافة، وأصبحت الظاهرة تحظى بكتب شعبية عامة تصلح لجميع الشرائح، فسلسلة الكتب الشهيرة (للأغبياء) (For Dummies)[٢] تضمنت كتاباً مختصاً بفهم ملف الإلحاد بعنوان «الإلحاد للأغبياء»[٣] وهو كتاب مبسط يقدم تأريخاً للظاهرة الإلحادية إضافةً إلى شيء من المفاهيم المتصلة بها، وتقديم

---

(١) Hitch-22.

(٢) الطريف أن هذه السلسلة تم ترجمة عنوانها الرئيس هذا في الوطن العربي (بالمبتدئين) بدل (الأغبياء) ويبدو أن السبب واضح.

(٣) Atheism for Dummies.

http://kotob.has.it

خارطة طريق لكيفية العيش كملحد. وثمة سلسلة شعبية أخرى تحت عنوان «كل ما تعرف عن.... خطأ» فكان من ضمنها كتابٌ بعنوان «كل ما تعرفه عن الله خطأ»[١] وهو يشتمل على مجموعة من الأوراق المبسطة المتنوعة لمناقشة مبدأ وجود الله، والموقف من الأديان، والموقف من الإلحاد. ومن الكتب المبسطة كذلك (الإلحاد ١٠١)[٢] وهو كتاب للمبتدئين في دراسة الإلحاد، وآخر بعنوان «عدم الإيمان.. دليل شخصي للإلحاد للشباب»[٣]، ومثله «دليل البقاء للملاحدة الصغار.. مساعدة الطلاب العلمانيين للازدهار»[٤].

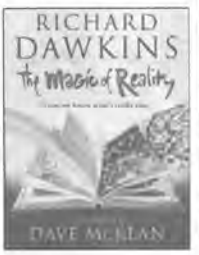

وأبلغ من هذا في تبسيط المفاهيم الإلحادية كتب مؤلفة للأطفال للترويج للفكر الإلحادي ومن الأمثلة كتاب «إني أتساءل»[٥] لمؤلفته أناكا هارس، وهي زوجة سام هارس. ومن الكتب كذلك «ما الذي تؤمن فيه؟»[٦]، وكتاب «شجرة عائلتنا: قصة تطور»[٧]، وسلسلة كتب (الكون يخبرنا عن قصة أرضنا) بل إن ريتشارد دوكنز ألف كتاباً للمراهقين والأطفال وهو كتابه الأحدث «سحر الحقيقة.. كيف نعرف ما هو حقيقة فعلاً»[٨].

---

(١) Everything you know about God is wrong.

(٢) Atheism 101.

(٣) Disbelief 101: a Young Person's Guide to Atheism.

(٤) The Young Atheist's Survival Guide: Helping Secular Students Thrive.

(٥) I Wonder.

(٦) What Do You Believe?

(٧) Our Family Tree: An Evolution Story.

(٨) The Magic of Reality: How We Know What's Really True.

http://kotob.has.it

والشيء بالشيء يذكر فثمة كتب تربوية تقدم إرشادات ونصائح للملاحدة في كيفية تنشئة أطفالهم وفق منظور إلحادي، ومن تلك الكتب مثلاً كتاب «تربية الأطفال بعيداً عن الإيمان»[١]، وكتاب «دليل إلى خلق الملاحدة»[٢]، وكتاب «تنشئة الأحرار فكرياً»[٣]، ومصطلح الحر فكرياً هو واحد من المصطلحات المقترحة كبديل لمصطلح الإلحاد في الفضاء العام بحكم ما لكلمة الإلحاد من حمولة سلبية في الوعي الاجتماعي العام.

هذه بعض الأنشطة الإلحادية المختلفة في مجال التأليف والكتابة، وهي في تزايد كبير، وإن لم يحظ منها شيء بمثل شهرة أو أصداء تلك الكتب التي شكلت بدايات الظاهرة الإلحادية الجديدة.

البرامج الفضائية والإذاعية:

أنتج الملاحدة عدداً غير قليل من البرامج الإعلامية المتنوعة، ما بين برامج حوارية، وأفلام تعليمية ووثائقية، بل إن عدداً كبيراً من الأفلام والمسلسلات الترفيهية تشكل فيها الفكرة الإلحادية أحياناً فكرة شديدة المركزية، أو على الأقل تتضمن لقطات ومشاهد ذات خلفية إلحادية، فمن تلك الأفلام الحديثة نسبياً والتي يُشكل فيها الإلحاد فكرة شديدة الحضور فلم (رجل من الأرض)[٤]، و(اتصال)[٥]، (أي شيء قابل للعمل)[٦]، (الغروب

---

(١) parenting beyond belief.

(٢) A Manual for Creating Atheists.

(٣) Raising Freethinkers.

(٤) The Man from Earth.

(٥) Contact.

(٦) Whatever Works.

http://kotob.has.it

المحدود)[١]، (أجورا)[٢]، (باول)[٣]، (كوكب القردة)[٤]، (الخلق)[٥]، (الحافة)[٦]، (طريق الخلاص)[٧]، (اختراع الكذب)[٨] وغيرها الكثير. أما تسريب المضامين الإلحادية بشكل جزئي وعلى هامش الفلم فأكثر من أن يحصى، سواءً عن طريق الأفلام أو المسلسلات، وأنا لا أتحدث عن أعمال مغمورة بل عن أعمال شديدة الشهرة في محيط المهتمين بمتابعة هذه الأفلام والمسلسلات وهي نطاقات شعبية واسعة جداً. فمن تلك المسلسلات مثلاً (ضائع)[٩]، (غير طبيعي)[١٠]، (هاوس أم دي)[١١]، (عظام)[١٢]، (باتل ستار جلاكتيكا)[١٣]، (رجل عائلة)[١٤]، (نظرية الانفجار الكبير)[١٥]، (مجتمع)[١٦] وغيرها الكثير الكثير، وهو مجال خصب من مجالات البحث لتعميق نظرتنا في حجم تأثير من هذه الأفلام في تشكيل العقول وتغيير القناعات.

وحتى لا أخلي المقام من توصيف حجم الجرعة الإلحادية التي يتم تمريرها عن طريق بعض هذه الأفلام ألخص الفكرة المحورية لأحدها وهو فلم (اختراع الكذب (The Invention of Lying)، ليتضح بشكل واضح كيف يتم

---

(١) The Sunset Limited.

(٢) Agora.

(٣) Paul.

(٤) Planet of the Apes.

(٥) Creation.

(٦) The Ledge.

(٧) Salvation Boulevard.

(٨) The Invention of Lying.

(٩) Lost.

(١٠) Supernatural.

(١١) House MD.

(١٢) Bones.

(١٣) Battlestar Galactica.

(١٤) Family Guy.

(١٥) Big Bang Theory.

(١٦) Community.

http://kotob.has.it

تمرير الرسائل الإلحادية بشكل مكشوف من خلال مثل هذه الأفلام الترفيهية، فالفلم من بطولة (ركي جرفيز)[1] وهو ممثل مخلصٌ لإلحاده، وله لقاءات متعددة بهذا الخصوص أحدها مع ريتشارد دوكنز. يقوم (جرفيز) في هذا الفلم بتأدية دور مارك والذي يعيش في جنسٍ بشريٍ لا يعرف الكذب مطلقاً، بل لا يستطيع حتى تعقل معنى الكذب فضلاً عن ممارسته، وكل كلمة ينطق بها هو ومن حوله هي محض الصدق، وبالتالي فإن الناس تتقبل كل ما يقال لأنه لا يتصور إلا أن يكون صدقاً ولاستحالة وقوع الكذب. يبتدأ الفلم باستعراض حياة مارك المليئة بالإحباطات والفشل، فمن حوله لا يحبونه ويكاشفونه بذلك، ثم يُفصل الرجل من عمله، فيعجز عن سداد مستحقات شقته فيطرد منها. ثم تنقلب حياته رأساً على عقب حين استطاع أن يكتشف الكذب وذلك للحصول على بعض المال الزائد من البنك. في أحد اللقطات وحين صار متمرساً على الكذب يذهب لزيارة أمه في المستشفى بعد إصابتها بنوبة قلبية، والكل يخبرها أنها ستموت الليلة بنوبة قلبية أخرى. تبدي الأم تخوفها من الموت، وتخوفها من الذهاب للمعدوم، فيقوم الابن بتطمينها ـ بالكذب طبعاً ـ بأنها ذاهبة لمكان جميل، حيث جميع أصدقائها، وزوجها، وأنها ستعيش في هناء وسعادة في قصير كبير، ثم تفارق الأم الحياة مطمئنة راضية. سمع هذا الحوار الطبيب وطاقم التمريض، وآمنوا بقضية الحياة بعد الموت، وأن الإنسان سينتقل لمكان جميل عقب الوفاة، ونشروا الخبر بين الناس. عاد مارك إلى بيته ليجد تجمعاً ضخماً يسألونه عن تفاصيل الحياة بعد الموت، فيدخل مسرعاً لبيته وبعد تفكير عميق يخرج إليهم حاملاً لوحين لعلبة بيتزا وقد كتب عليهما وصايا عشر، ليبتدئ في سردها على الناس، أولاً ثمة رجل في السماء، وهو يسيطر على كل شيء، وكل ما

(١) Ricky Gervais.

http://kotob.has.it

يقع في الأرض فبسببه وإرادته، وأنه هو الذي أخبره بهذه التفاصيل، ثم يستمر في سرد ما لديه من الوصايا المتعلقة بفعل الخير ومجانبة الشر، وما يحصل للإنسان بعد الموت من الثواب أو العقاب، لينتقل مارك بعد ذلك في أعين الناس إلى شيء يشبه النبي، بل ويأتي في لقطة معينة وقد طال شعر رأسه ولحيته ليقدم هذا المشهد بشكل فج مظهراً نوعاً من التشبه بالمسيح ﷺ في ضوء التصور الغربي النصراني له. وهكذا يتم تمرير فكرة أن (وجود الله) مجرد اختراع بشري، وأن فكرة (الحياة الأخروية) مجرد كذبة، وأن مخترعي هذه الأكاذيب مجموعة من الكذبة بواعثهم في نشر هذه الأكاذيب طلب مصلحة الخلق كما يقوله بعض الفلاسفة، ببث روح الاطمئنان بين الناس، ودعوتهم للإيمان بالحياة الأخروية لأجل تحقيق الانضباط الأخلاقي، وطلباً لتحقيق الراحة النفسية والمصالحة مع الموت. هذه قصة واحدة لفلم واسع الانتشار، وعلى مثيله عشرات الأفلام الأخرى.

كما أن ثمة أفلام كرتون للأطفال تقوم بتسريب مضامين إلحادية في قوالب غير مباشرة ومن الأمثلة التي يمكن تسجيلها هنا الفلم الكرتوني (الأقدام السعيدة)[1] وكذلك (كايينا.. النبوءة)[2]، وغيرها.

الطريف أن ثمة مواقع نصرانية متعددة ترصد ما تنتجه استديوهات هوليوود وغيره، وتقوم بتقييمه وفقاً لمعايير متعددة أخلاقية وعقدية، وتقدم تقارير مفصلة بهذا الخصوص، فمن تلك المواقع مثلاً:

- http://www.movieguide.org/
- http://christiananswers.net/spotlight/
- http://www.crosswalk.com/culture/movies/

وبعيداً عن هذا النمط من الأفلام الترفيهية، والتي يتم تسريب المضامين الإلحادية بأشكال غير مباشرة من خلالها في الغالب، فثمة عددٌ كبيرٌ من الأفلام الوثائقية والتعليمية التي تعالج ملفات الإلحاد بشكل مباشر، وبعضها

---

(١) Happy Feet.

(٢) Kaena: the Prophecy.

http://kotob.has.it

لرموز الإلحاد الجديد، فريتشارد دوكنز مثلاً قدم عدداً من الأفلام الوثائقية تحت سلسلة له بعنوان «جذر الشرور كلها»[١]، تضمنت حلقةً بعنوان «وهم الإلٰه» وحلقةً أخرى «فيروس الإيمان» إضافة إلى حلقات أخرى، وله أفلام وثائقية أخرى كـ«عبقرية شارلز دارون»[٢] و«خطر المدارس الدينية»[٣] وغيرها، وقد ظهر مؤخراً بالمشاركة مع لورنس كراوس في فلم «غير المؤمنين»[٤] للحديث عن قضية الإلحاد، مع إجراء عدد غير قليل من الحوارات مع الملاحدة. ومن مظان الأفلام الإلحادية كثير من البرامج التي تبث على قناة ديسكفري، وناشينول جيوغرافك والتي تتضمن ملفات إلحادية مباشرة، أو ملفات تتصل بملف بالإلحاد.

وما دمنا بصدد الحديث عن الإلحاد في المجال الفني، فمن الملاحظات التي يمكن تسجيلها أن عدداً كبيراً من مشاهير الممثلين والممثلات في الفضاء الغربي ملاحدة، وبعض هؤلاء لديهم حماسة حقيقية فيما يتعلق بالتعبير عن هويتهم الملحدة، ولهم مواقف ومقولات بهذا الخصوص، فمن مشاهير الممثلين والممثلات على سبيل التمثيل لا الحصر: وودي آلن، كيفن بيكن، سيمون بيكر، مونيكا بيلوشي، جاك بلاك، جورج كلوني، وليام ديفيز، كيري فيشر، جودي فوستر، ستيفن فراي، ركي جرفيز، سيث جرين، أنجلينا جولي، كيرا نايتلي، هف لوري، جون مالكوفيتش، إيان مكلين، جوليان مور، سليان مورفي، جاك نيكولسن، باتن أوسوالت، سيمون بق، سين بن، كريس باين، براد بت، ناتلي بورتمان، دانيال رادكلف، كينو ريفز، راي رامانو، بروس ولس، وغيرهم كثير[٥].

---

(١) The Root of All Evil.

(٢) The Genius of Charles Darwin.

(٣) Faith School Menace.

(٤) The Unbelievers.

(٥) توجد قوائم كثيرة تكشف عن مشاهير الملاحدة في مختلف المجالات على شبكة الإنترنت.

http://kotob.has.it

ومن الأنماط الفنية التي دخل فيها الملاحدة، وقاموا بتمرير كثير من الرسائل الإلحادية من خلالها الأغاني والفيديو كليبات، فمن الأغاني الشهيرة بهذا لخصوص أغنية (تخيل) لجون لينون[١] والتي تقول كلماتها: تخيل أنه لا جنة، إنه سهل إذا حاولت، لا جحيم بالأسفل منا، فوقنا السماء فقط، تخيل جميع البشر، يعيشون لهذا اليوم.. إلى آخر كلمات هذه الأغنية[٢].

ومن الأغاني الإلحادية الشهيرة أيضاً (عزيزي الرب)[٣] وهي أغنية تضرب على وتر سؤال الخير والشر والعدل الإلٰهي، وهي الثيمة التي تدور عليها غالب الأغاني الإلحادية مثل (الكذبة البشعة)[٤]، (حب الرب)[٥]، ومن الأغاني الإلحادية الشهيرة كذلك (أنا لست خائفاً) لهولي نير[٦] والتي مطلعها: أنا لست خائفاً من يهوه، أنا لست خائفاً من الله، أنا لست خائفاً من عيسى، أنا خائف مما تمارسه باسم إلهك[٧]. ومن الأغاني أيضاً: (سلام الملحد)، (الدين السيء)، (حرة الإرادة)، (عديم الإيمان)، (باسم الله)، (تحرير)، (لا أحتاج للدين) وغيرها الكثير.

مؤسسات إلحادية:

العمل الإلحادي اليوم ليس عملاً عشوائياً يعتمد على الجهود الذاتية الفردية فقط، بل ثمة مؤسسات إلحادية معنية بالدعوة إلى الإلحاد، ورعاية الملحدين، ودعم المؤسسة العلمانية، وضمان مبدأ الفصل بين الدين والدولة، فمن المؤسسات الإلحادية الشهيرة مثلاً:

---

(١) John Lennon-Imagine.

(٢) Imagine there's no Heaven, It's easy if you try, No hell below us, Above us only sky, Imagine all the people,Living for today, Imagine there's no countries, It isn't hard to do, Nothing to kill or die for, and no religion too, Imagine all the people, Living life in peace.

(٣) XTC-Dear God.

(٤) Nine Inch Nails-Terrible Lie.

(٥) Bad Religion-God's Love.

(٦) I Ain't Afraid-Holly Near.

(٧) I ain't afraid of your Yahweh, I ain't afraid of your Allah, I ain't afraid of your Jesus, I'm afraid of what you do in the name of your god.

http://kotob.has.it

- التحالف الدولي للملاحدة (Atheist Alliance International).
- رابطة الملاحدة (Atheist Nexus).
- مؤسسة ريتشادر دوكنز لدعم العقل والعلم (Richard Dawkins Foundation for Reason and Science).
- الاتحاد الدولي للاتجاه الإنساني والأخلاقي (International Humanist and Ethical Union).
- الرابطة الدولية لغير المتدينين والملحدين.

هذه بعض المؤسسات ذات الهم العالمي، وثمة بالطبع مؤسسات كثيرة جداً منتشرة في مختلف دول العالم تعمل في مجالها المحلي. ومن الطريف أن فاعلية العضو في دعم هذه المؤسسات يتفاوت أحياناً بحسب الطبيعة الإلحادية للملحد، فمثلاً قائمة الاشتراكات لدعم التحالف الدولي للملاحدة هو على النحو التالي:

- مساعد وثني ٣٥٠ دولار شهرياً.
- مستثمر كافر ١٥٠ دولار شهرياً.
- مرتد متحمس ٨٠ دولار شهرياً.
- ممول متحرر فكرياً ٣٥ دولار شهرياً.
- داعم عقلاني ٥ دولار شهرياً.

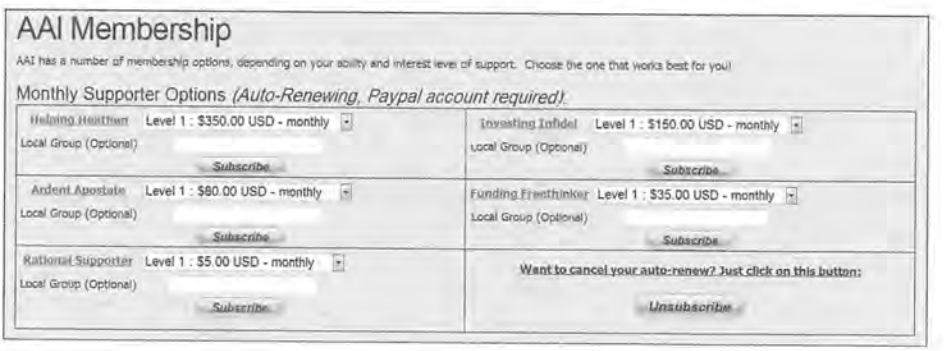

http://kotob.has.it

مواقع على شبكة الإنترنت:

ثمة مواقع إلحادية كثيرة جداً على شبكة الإنترنت، تقدم مواداً كثيرة متصلة بالظاهرة الإلحادية، وتمارس دوراً دعوياً للفكرة الإلحادية، وبعض هذه المواقع عبارة عن مدونات شخصية لكنها مؤثرة في المشهد الإلحادي، وبعضها تابع لبعض المؤسسات وهي أشد تأثيراً، ومن أهم هذه المواقع الإلحادية:

- reddit.com/r/atheism
- richarddawkins.net
- scienceblogs.com/pharyngula
- friendlyatheist.com
- skepdic.com
- commonsenseatheism.com
- venganza.org
- unreasonablefaith.com
- skepticsannotatedbible.com
- infidels.org
- freeratio.org
- atheists.org
- thinkatheist.com
- samharris.org
- ffrf.org
- atheismresource.com

إضافة إلى حضور قوي لبعض صفحاتهم على (الفيسبوك) ومواقع التواصل الاجتماعي.

وكما أن ثمة كتباً مؤلفة للأطفال فثمة مواقع إلحادية مصممة للأطفال، ومنها موقع (www.kidswithoutgod.org) وهو موقع يستهدف الأطفال الصغار، والمراهقين، والوالدين ويقدم التوجيهات والإرشادات والمواد الإلحادية.

ما سبق بعض الأذرعة التي يتم ضخ الخطاب الإلحادي من خلالها، وثمة عدد من الاستراتيجيات والتقنيات التي يعمل عليها الملاحدة لأجل نشر

http://kotob.has.it

الإلحاد والدعوة إليه، أهمها **تطبيع الحضور الإلحادي مجتمعياً**، إذ يحاول الملاحدة الاستفادة من تقنيات الشواذ جنسياً لخلق حالة القبول مجتمعياً بالإلحاد، وذلك عبر التحفيز على تطبيع حضور الإلحاد في الواقع عبر الظهور العلني للملاحدة وفق فكرة (الخروج من الخزانة) (getting out of the closet)، فثمة قناعة لدى الملاحدة أن عدد الملاحدة فعلياً في المجتمعات أكبر بكثير مما نتوقع، وأن المستترين بإلحادهم يشكلون رقماً قد يتجاوز بكثير عدد المستعلنين به، وبالتالي فالسعي في إخراج هذه الأعداد للعلن سيوجد كتلة حرجة تقلب ميزان القبول بهم مجتمعياً، ويسهل بعد ذلك عملية انتشار الإلحاد أكثر وأكثر، وأن لوجود هذه الكتلة الحرجة أثر كرة الثلج والتي سيتزايد عدد الملتصقين بها كلما تدحرجت في الواقع، وأنه كلما ظهر المزيد من الملاحدة في المجتمع فإن ذلك سيكون محفزاً لغيرهم للظهور كذلك وهكذا، حتى تبلغ الحالة وضعاً طبيعياً مقبولاً في المجتمع، ولا تكون ذات طبيعة مستهجنة أو مستفزة. يقول دوكنز موضحاً هذه الفكرة في كتابه وهم الإله: (حلمي أن يساعد هذا الكتاب الناس على الظهور للعلن، تماماً كحركة الشواذ جنسياً، كلما ازداد ظهور الناس فسيساعد ذلك الآخرين على الانضمام لهم. قد يكون هنالك كتلة حرجة والتي ستحدث سلسلة من عمليات التحفيز)[1].

وقد وضع دوكنز في آخر كتابه «وهم الإله» عناوين لمؤسسات متعدد سماها (صديقة) والتي تقدم المساعدة للراغبين في الهرب من الدين[2].

---

(١) (My dream is that this book may help people to come out. Exactly as in the case of the gay movement, the more people come out, the easier it will be for others to join them. There may be a critical mass for the initiation of a chain reaction). The God Delusion 4.

(٢) وهم الإله ص٣٧٥.

http://kotob.has.it

وهناك فعلاً عددٌ من المبادرات لدعوة الملاحدة للخروج العلني من قِبل رموز الإلحاد الجديد وبعض المؤسسات الإلحادية الكبرى، ومن أشهر تلك المبادرات المبادرة التي أطلقها ريتشارد دوكنز في موقع المؤسسة التي أنشأها (RDFRS) والتي سماها بـ (The out campaign) وتعني (حملة الخروج)، والتي يدعو فيها دوكنز الملاحدة للخروج علانيةً عبر حكاية تجاربهم وقصصهم مع الإلحاد، وإبراز هويتهم الملحدة مجتمعياً عبر ارتداء القمصان التي تشير إلى ذلك، أو القبعات التي عليها حرف A اختصاراً لكلمة ملحد (Atheist) أو وضع الملصقات الدعائية للإلحاد على السيارة، أو غير ذلك، المهم هو الإعلان عن الهوية الملحدة، والسعي في تطبيع الإلحاد في المجتمع.

ومن المبادرات كذلك مبادرة موقع (نحن الإلحاد) (www.weareatheism.com) والذي يشكل شبكة اجتماعية واسعة للملاحدة يتم فيه الإعلان عن هوياتهم الملحدة، عن طريق نشر الصور ومقاطع الفيديو والتعليقات، كما يقدم الموقع أيضاً إرشادات ونصائح لمن يريد الإعلان عن إلحاده في محيطه الأسري القريب أو المجتمع الأوسع.

ويبدو أن إيجاد الروابط الاجتماعية الإلحادية باتت قضية مهمة عند كثير منهم وأصبحت مسألة يحرص عليها، فثمة شعور متزايد عند الملاحدة بأهمية تغذية نزعة الانتماء، وإذا كانت الأديان تغذي هذه النزعة بمظاهر التجمع والدعوة لممارسة الشعائر والطقوس وغيرها فليكن للملاحدة ما يغذي هذه النزعة أيضاً، ومن الطريف في هذا السياق تأسيس الملاحدة لعدد من (كنائس الإلحاد) في دول متعددة؛ ككندا، وبريطانيا، وأمريكا وغيرها، وكذلك إقامة الاحتفاليات والأعياد لمناسبات إلحادية؛ كعيد ميلاد دارون، ويوم الإلحاد العالمي، بل ويوم الزندقة والكفر والتجديف (blasphemy day)، وهذا الأخير تم الإعلان عنه في ٢٠٠٩م من خلال منظمة (CFI - Center for Inquiry) ويصادف ٣٠ من سبتمبر، وسبب اختيار هذا اليوم خصيصاً أنه اليوم الذي نشرت فيه الصحف الدنماركية الرسوم المسيئة للنبي عليه الصلاة والسلام.

http://kotob.has.it

وما سبق ذكره من كتب وأفلام وأغاني كلها تمارس بلا شك دوراً تطبيعياً ضخماً مع واقع الإلحاد، ويخفف من حالة الحساسية والممانعة اتجاهه.

ومن مظاهر الدعوة للإلحاد وتطبيع حضوره في الواقع، الدعوة للإلحاد عبر اللوحات الدعائية في الشوارع، حيث يقوم الملاحدة في كثير من المدن باستئجار اللوحات الدعائية الصغيرة والكبيرة وكتابة العبارات الدعوية الإلحادية عليها.

كما تم الدعوة للإلحاد بوضع العبارات الإلحادية على الباصات كحملة (باص الإلحاد) في بريطانيا مثلاً والتي رعاها ريتشارد دوكنز ودعمها، حيث قاموا باستئجار المساحة الدعائية الموجودة على جوانب الباصات في بريطانيا وكتبوا عليها: (ثمة احتمال أنه لا إله، دع القلق واستمتع بحياتك). وقد انتشرت هذه الفكرة بعد ذلك في أمريكا وغيرها من دول العالم.

أما اللوحات الدعائية للإلحاد فكثيرة جداً ومن أمثلة العبارات المكتوبة عليها: (الأديان جميعاً قصص خرافية)، (لا تؤمن بالله؟ لست لوحدك)، (لا تؤمن بالله؟ انضم إلى النادي)، (في البدء خلق الإنسان الرب)، (ليس ثمة إله)، (الملايين بخير دون الله)، (نحن جميعاً ملاحدة بالنسبة لأكثر الآلهة، بعض الناس يذهب لأبعد

http://kotob.has.it

من ذلك بالنسبة لإله واحد)، (لست بحاجة لله لتتمنى، لتهتم، لتحب، لتعيش)، (لقد بت كبيراً قليلاً لأصدق بصديق متخيل) وغيرها. بل وصل الأمر إلى وضع لوحة في وسط نيويورك في (التايمز سكوير) في عيد الكريسمس مكتوباً فيها (أبق على البهجة) بأسفل صورة (بابا نويل) (وألق الخرافة) تحت صورة المسيح).

وقد أثارت هذه اللوحات بطبيعة الحال جدلاً عريضاً في الشارع الغربي، وولدت ردة فعل دينية واسعة عند المتدينين، فقاموا بوضع لوحاتهم المضادة للملاحدة، ومن أطرفها والتي جاءت استجابة لقول الملاحدة: (لا تؤمن بالله؟ انضم إلى النادي)، فوضعوا لوحة مكتوباً فيها: (نحن نؤمن بالله، انضم إلى النادي الصحيح). ومن اللوحات شديدة الجدية التي وضعوها: (إذا كان الله لا يعني له شيئاً، هل ستكون أنت؟) ووضعوا صورة شخص يحمل مسدساً مصوباً اتجاهك.

http://kotob.has.it

ولتأكيد الهوية الإلحادية للملاحدة يقوم الملاحدة بارتداء عدد من القمصان والملابس التي تتضمن عبارات موحية بالهوية الإلحادية، إضافة إلى وضع الملصقات على سياراتهم تتضمن عبارات دعوية إلحادية.

كما يقوم الملاحدة أيضاً ببعض المظاهرات والاعتصامات للمطالبة بما يرونه لهم من حقوق، كما تقوم بعض المؤسسات الإلحادية بالملاحقة القانونية لأي قضية تتعلق بترسيخ مبدأ العلمانية والفصل بين الدين والدولة، وكذلك السعي في انتشار الداروينية وملاحقة سائر المحاولات لإدخال نظرية التصميم الذكي أو الخلق أو حتى مجرد إبداء الاعتراض على نظرية دارون وكشف ما فيها من ثغرات ومشكلات في الفصول الدراسية. ومن أشهر الحوادث في هذا السياق (قضية كتزملر ضد دوفر (Kitzmiller v. Dover)، والتي كان من أطرافها (المركز الوطني لتعليم العلوم التجريبية (National Center for Science Education) والتي ترأسها الملحدة الداروينية (إيوجين سكوت) وهي امرأة شديدة الحماسة لمحاربة كل حركة مناهضة للداروينية في أمريكا.

http://kotob.has.it

السمة الثانية
عدائية الخطاب الإلحادي الجديد

من الملاحظات المهمة التي يمكن تسجيلها حول ظاهرة الإلحاد الجديد، ولعلها تمثل الصفة المركزية المميزة لهذه الظاهرة، تلك اللغة شديدة العدائية للدين، ولمبدأ التدين، ولقضية الإيمان بالله، حتى تم توصيف الظاهرة الإلحادية الجديدة في بعض الدوائر الفكرية الغربية بـ (مليشيات الإلحاد) (Militant Atheists)، وذلك بسبب النمط العدائي الشديد الذي يتميز به هذا الخطاب الإلحادي، أو كما يصفهم بعض المهتمين بالظاهرة (In your face Atheists).

حقاً لقد (ذهبت أيام الإلحاد المؤدب) كما يقول سكوت هان وبنجمن وكر[1].

فالملاحدة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين من رؤية ترى فيه منبعاً للشرور والكوارث والقوارع البشرية، وأنه من الواجب السعي بجدية في محاربته وفق الأدوات المتاحة والممكنة. ومن هنا سُميت سلسلة الأفلام الوثائقية الإلحادية الشهيرة لريتشارد دوكنز بـ (جذر الشرور كلها)، ويقصد بهذا الجذر (الدين والإيمان). ومثله كريستوفر هيتشنز والذي جعل لكتابه الشهير (God is not Great) عنواناً فرعياً يقول فيه: (كيف يسمم الدين كل شيء)[2]،

(١) Answering the New Atheism 1.

(٢) How religion poisons everything.

http://kotob.has.it

وبخلاف دوكنز الذي أبدى تحفظه على عنوان سلسلته[١]، فإن هتشنز يبدي جديته في اختيار هذا العنوان الفرعي، ويرى فيه تعبيراً حقيقياً عن نظرته للدين، وأن الأمر ليس من قبيل العبارات التسويقية التي يُراد منها مجرد لفت الانتباه للكتاب واستفزاز القارئ، بل الأمر كذلك فعلاً[٢]. بل يقول في مقدمة الكتاب والذي يكشف عن عمق مشكلة هيتشنز مع الدين بل ومع المتدينين: (وأنا أكتب هذه الكلمات، وأثناء قراءتك لها، فإن أصحاب الإيمان بطرائقهم المختلفة يخططون لتدميرك وتدميري، وتدمير كل المنجزات المستحقة للبشرية والتي مررت عليها. الدين يسمم كل شيء)[٣]. ويقول أيضاً: (هنالك بالتأكيد طرق متعددة تكشف أن الدين ليس فاقداً للحس الأخلاقي فحسب، بل يدفع دفعاً إيجابياً للفساد الأخلاقي)[٤].

وما من شك أن مثل هذا التوصيف يكشف عن عصبية شديدة ضد الدين، كما يُفارق أقل درجات العدل والموضوعية حتى وفق المقاييس المادية الإلحادية، إذ مسببات الشرور التي تعصف بالبشرية كثيرة لا يمكن حصرها في معامل أو حتى معاملات محدودة. وفي المقابل لماذا هذا التنكر الفظيع للخير الذي اجتلبه الدين لحياة الناس؟! ومما يكشف عن عدم موضوعية الملاحدة الجدد في مثل هذا الموقف، موقف بعض الملاحدة الآخرين والذين يُبدون قدراً أعلى من الموضوعية والهدوء في تناول أمثال هذه المسائل، فمايكل شرمر مثلاً الملحد الشهير، ورئيس تحرير مجلة «الشكاك» «Skeptics» يقول بعد

---

(١) حيث قال في كتابه وهم الإله ص١: (لم يعجبني العنوان، الدين ليس جذر الشرور كلها؛ لأنه ليس ثمة شيء واحد يمكن أن يعد جذراً لكل شيء، لكنني سعدت بالدعاية التي وضعتها القناة الرابعة في الجرائد المحلية). ولئن لم يُعجب العنوان دوكنز، فمن الواضح أنه أعجب آخرين في القناة، ممن يرى فعلاً بأن الأمر كذلك، وبكل حال فالرسالة تم تمريرها عبر هذا البرنامج لشرائح مجتمعية واسعة.

(٢) من حوار مرئي لهتشنز على اليوتيوب.

(٣) (As I write these words and as you read them, people of faith are in their different ways planning your and my destruction, and the destruction of all the hardwon human attainments that I have touched upon. Religion poisons everything). God is not great 13.

(٤) (There are, indeed, several ways in which religion is not just amoral, but positively immoral). God is not great 205.

http://kotob.has.it

ذكره لشيء من الشرور التي فُعلت باسم الدين: (ولكن في مقابل أي من هذه المآسي الضخام فهناك عشرة آلاف من الأعمال الشخصية الطيبة، والاجتماعية الخيرة والتي لا يتم رصدها... الدين مثل غيره من المؤسسات الاجتماعية ذات العمق التاريخي والتأثير الثقافي لا يمكن أن يخترل في مثل هذه الثنائيات الواضحة إما خير أو شر)[١].

ونتيجة لمثل ذلك التصور شديد القتامة عن التدين في التصور الإلحادي الجديد، فإن موقفهم سيكون واضحاً تماماً حيال الموقف الديني، فهذا ريتشارد دوكنز يقول بصراحة: (أتمنى حقاً حقاً أن أرى الدين يزول تماماً)[٢]. ويقول سام هارس في أحد حواراته والمنشورة في مجلة «صن»: (لو كان بإمكاني الحصول على عصاً سحرية، واستطعت القضاء إما على الاغتصاب أو الدين، لما ترددت أبداً في القضاء على الدين)[٣].

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد في تحديد الموقف من المسألة الدينية، إذ يصرح سام هارس في كتابه نهاية الإيمان ـ وهو الملحد الليبرالي ـ بتصريح في غاية الخطورة والأهمية فيقول: (بعض المسائل من الخطورة بمكان بحيث يمكن أن يكون قتل من يعتقدها أخلاقياً)[٤]، وليس من الصعب معرفة شيء من مواصفات هذه المسائل التي يتحدث عنها سام هنا، خصوصاً وأننا قد عرفنا كيف أن الدين يسمم كل شيء! وأنه جذر الشرور كلها!

ولا فرق مؤثر هنا بين ألوان التطرف الديني، وأنماطه المعتدلة في حس الملاحدة الجدد، بل جميعها وإن تفاوتت تمثل مشكلة حقيقية، ينبغي السعي

---

(١) (However, for every one of these grun tragedies there are ten thousands acts of personal kindness and social good that go unreported... Religion, like all social institutions of such historical depth and cultural impact, cannot be reduced to an unambiguous good or evil). How We Believe: Science, Skepticism, and the Search for God 71.

(٢) (I really, really would like to see religion go away altogether). INTERVIEW: RICHARD DAWKINS KEEPS MAKING NEW ENEMIES.

(٣) (If I could wave a magic wand and get rid of either rape or religion, I would not hesitate to get rid of religion) the temple of reason, the SUN magazine.

(٤) (Some propositions are so dangerous that it may even be ethical to kill people for believing them). The End of Faith 52.

http://kotob.has.it

في إعدامها جميعاً من الوجود، ومن الشعارات الإلحادية المعبرة عن هذا الشعور عبارة موضوعة على بعض القمصان: (الدين.. معاً نستطيع إيجاد العلاج)، والعلاج معروف طبعاً، استئصاله من الوجود.

يقول (جلن سلايد): (المعتدلون يقدمون قاعدة قوية يتكؤ عليها المتطرفون). أما دوكنز فقد خصص في كتابه وهم الإله فصلاً بعنوان: «كيف يرعى الاعتدال الديني التعصب»[١]، ويقول سام هارس منتقداً بعض علماء الطبيعة ممن يمثلون في تقييمه خطأ دينياً معتدلاً: (حان الوقت للعلماء والمفكرين أن يلحظوا أن المنافسة بين الإيمان والعقلانية نتيجته صفرية، ليس ثمة شك في هذا، ولكن علماء الطبيعة المعتدلين دينياً مثل فرانسيس كولنز، وكينيث ميلر، بتسببون بضرر دائم لحديثنا بسبب حالة التوافق التي صنعوها مع اللاعقلانية الدينية)[٢].

وحين رُشِّح (فرانسيس كولنز) رئيس مشروع الكشف عن الجينوم البشري لرئاسة معاهد الصحية الوطنية الأمريكية (NIH))، هاجمه سام هارس بشدة مبرراً هجومه بأن تدين كولنز سيؤثر سلباً على دعم البحث العلمي، وأنه متنكر للرؤية العلمية المادية للوجود. كما قام جيري كُوْين أيضاً بالتهجم على كولنز واصفاً إياه بأنه (مثير للخجل للمعاهد الوطنية الصحية، وللعلماء، وجزماً لجميع البشر العقلاء)، بل يصفه الملحد الشرس (بي زي مايرز) بقوله بأنه (شخص مغفل يؤمن بفكرة الخلق وأنه ضد النظريات العلمية)، بل وصفه في مقام آخر بأنه (مهرج)، (وأن جميع ما كتبه حيال طريقة تفكيره في العلم هو مجرد زبالة)[٣].

---

(١) (How 'MODERATION' IN FAITH FOSTERS FANATICISM) the God delusion 301.

(٢) (It is time that scientists and other public intellectuals observe that the contest between faith and reason is zero-sum. There is no question but that nominally religious scientists like Francis Collins and Kenneth R. Miller are doing lasting harm to our discourse by the accommodations they have made to religious irrationality). The Politics of Ignorance.

(٣) انظر مقال: (Monday must be Pick On Francis Collins Day).

http://kotob.has.it

هذا مع العلم أن لكولنز منجزات علمية حقيقية وكبيرة تفوق كثيراً منجزات منتقديه، بل لم يشفع له حماسته في الدفاع عن نظرية التطور والترقي، والذي أثنى على كتابته فيها كريستوفر هتشنز في أحد المناسبات، وكذلك نقده لحركة التصميم الذكي، إضافة إلى ما يبديه من نمط شديد الاعتدال والتسامح من التدين، ولكن هذا كله لم يشفع له في تخفيف حدة الهجوم عليه، إذ الإشكالية ليست مع نمط التدين، ولا في مستوى التنازلات التي يمكن أن تقوم بها، وإنما هو مع التدين ذاته أياً كانت طبيعته.

ويمكن مشاهدة الفلم الشهير (مطرود) (expelled)، والذي يكشف عن حالة الإقصاء التي تمارس في المؤسسة الأكاديمية لمخالفي نظرية دارون في المجتمع الغربي، وكذلك ما كتبه البيولوجي (جيري بيرغمان) والذي تم وضع اسمه في قائمة (Who's Who) في أمريكا، خصوصاً في كتابه «ذبح المنشقين.. الحقيقة الصادمة عن حقيقة قتل مهن المتشككين في الداروينية»[1].

وإذا كان هارس يعتقد أن مجرد اعتقاد أن الله يعلم بأفكارك ينبغي أن يعد نوعاً من الأمراض العقلية[2]، فمن الطبيعي أن نتفهم حالة الاحتقان الشديد ضد مختلف المظاهر والشعائر الدينية، ومن جميع المتدينين والتي يمكن التعبير عنها بعبارة مختصرة (حان الوقت للملاحدة للتوقف عن مداهنة النصارى وباقي أصحاب الديانات) كما يقول فيكتور ستنجر.

هذه النفسية شديدة العدائية للدين تظهر في طبيعة اللغة المستخدمة عند كثير من رموز الإلحاد الجديد وأتباعهم، فالبجاحة والوقاحة والتحقير والكِبر كلها سمات شديدة الحضور في كثير من الخطابات الإلحادية الجديدة، وليس من المستغرب أن يتم شرعنة مثل هذه الممارسات عبر تأصيل ـ ليس مبدأ نقد

---

(١) (Slaughter of the Dissidents.. the Shocking Truth About Killing the Careers Of Darwin Doubters).

(٢) (It is merely an accident of history that it is considered normal in our society to believe that the Creator of the universe can hear your thoughts while it is demonstrative of mental illness to believe that he is communicating with you by having the rain tap in Morse code on your bedroom window). The End of Faith 72.

http://kotob.has.it

الدين فقط ـ بل شرعنة السخرية والهزء من الدين والتدين، وهو ما يؤصل له نظرياً ويمارسه عملياً رموز الإلحاد الجديد خصوصاً كريستوفر هيتشنز، ولورانس كراوس، وبي زي مايرز، وغيرهم. ويكفي أن تشاهد شيئاً من محاضراتهم أو مناظراتهم لتعلم عن ماذا أتكلم.

وقد كتبت المرتدة (آيان هرسي علي) الملحدة الصومالية، وكاتبة سيناريو فلم (الخضوع) (Submission) والذي تم فيه الطعن في دين الإسلام والتهجم الشديد عليه، والذي قتل على إثره مخرج الفلم الهولندي فان خوخ، كتبت مقالةً في تأصيل مبدأ إهانة الأديان بعنوان «حق الإهانة»[1]، تهجمت فيها بشكل خاص على النبي ﷺ ودين الإسلام بلغة لاذعة، وهي تلقى حفاوةً كبيرةً من رموز الإلحاد الجديد، بل ودعماً مادياً ومعنوياً.

وريتشارد دوكنز نفسه يؤصل لهذا المبدأ عبر كلمة له في أحد التجمعات الإلحادية ختمها موصياً الملاحدة بما يلي: (اسخروا منهم، واستهزؤا بهم علانية، إياكم أن تقعوا في فخ العرف الدارج أننا مؤدبون جداً لنتحدث عن الدين، الدين ليس مرفوعاً عن الطاولة، ولا هو خارج عن حدود النقد، الدين يقدم تصورات معينة عن الكون والتي تحتاج إلى التثبت منها، ينبغي تحديها والسخرية منها باحتقار)[2].

فلا مكان للدين في عالم اليوم، ولا مكان للمتدينين في المجتمع العلمي، ولا محل لمجرد النقد البريء المهذب، وإنما هي السخرية والاستهزاء والاحتقار والازدراء.

يوضح (جيري وولف) الملحد اللاأدري والذي سَكّ مصطلح (الإلحاد الجديد) هذه النفسية العدائية الفجة من خلال قصة شخصية طريفة حصلت له مع مجموعة من زملائه المختصين في مجال التقنية والعلوم الطبيعية، يقول: (أعود إلى أكسفورد متحمساً للجدل. أجرب مباشرة تطبيق مناشدة دوكنز في مجموعة مؤدبة، وذلك على حفلة عشاء وشراب. أطلب ممن حولي الإفصاح

---

(١) The Right to Offend.

(٢) Reason Rally 2012.

http://kotob.has.it

عن أنفسهم وأسأل: (من هاهنا من الملاحدة؟). في الغالب تكون ردة الفعل الأولية صمت مطبق مع تبادل النظرات على أمل أن يبادر شخص آخر للجواب. وبعد برهة يقوم شخص بالجواب، ويكاد يكون دائماً رجل، ويكاد أن يكون ذلك مصحوباً بابتسامة تحدي ونغمة فيها قدر من الحماسة فيقول بشيء من الفرح: (أنا كذلك!)، لكن التعليق التالي هو المعبر. شخص آخر يلتفت إليه ويقول: (ينبغي أن تكون كذلك). فيسأله: (ولمه؟)، فيأتيه الجواب: (لأنك تستمتع باستفزاز الناس)، فيقول: (في الواقع هذه هي الحقيقة»[1].

هذا في الواقع هي النفسية التي تسيطر على كثير من الملاحدة في حملتهم التبشيرية بالإلحاد (نفسية الاستفزاز)، وهي النفسية التي تسربت إلى كثير من الأتباع وصارت مسيطرة على أقوالهم وأفعالهم.

كما صاروا يتعاملون مع مثل هذه التقنيات التحقيرية ويستعملونها للتوهين من المسألة الدينية ونزع مفهوم القداسة عنها، فقاموا بإصدار عدد كبير من المقالات، والتدوينات، والكتابات، والمقاطع المرئية، والأفلام، وغيرها والتي يبثون من خلالها قدراً مرتفعاً من النقد الموجه للأديان، بلغة شديدة السقوط، وأسلوب شديد العدوانية، وفضاء الإنترنت بمدوناته وصفحات الفيسبوك وتويتر واليوتيوب يغص بمثل هذه المقاطع البذيئة.

بل إن المنتدى الخاص بموقع (مؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العلم والمنطق) والذي يُعد أكبر المنتديات الإلحادية على الشبكة والذي يشتمل على

---

(١) (I return from Oxford enthusiastic for argument. I immediately begin trying out Dawkins' appeal in polite company. At dinner parties or over drinks, I ask people to declare themselves). "Who here is an atheist?" I ask.
Usually, the first response is silence, accompanied by glances all around in the hope that somebody else will speak first. Then, after a moment, somebody does, almost always a man, almost always with a defiant smile and a tone of enthusiasm. He says happily, "I am"!
But it is the next comment that is telling. Somebody turns to him and says: "You would be".
Why?
Because you enjoy pissing people off.
Well, that's true.
The Church of the Non-Believers.

http://kotob.has.it

أكثر من ٨٥ ألف مشترك، وقعت له قصة تكشف عن طرف من السقوط الأخلاقي في مجال الحوار والنقد عند كثير من رواده من الملاحدة، حيث فوجئ كثير من المشتركين في ٢٣ فبراير ٢٠١٠م بعدم تمكنهم من الدخول للمنتدى، إذ اتُخذ قرار بزيادة الجانب الرقابي للمواد المكتوبة بسبب حجم البذاءات والسباب والشتائم والتي كان يعج بها المنتدى، واشتعلت كثير من المدونات في ذلك الحين في نقد هذا القرار بلغة لاذعة، ولم ينجو ريتشارد دوكنز نفسه من بعض الهجوم حتى كتب فيه أحدهم بأنه (قبح موجود في دبر فأر محشو في ظربان ميت)! وقد كشفت جريدة (التلغراف) البريطانية وكذا (الجارديان)[١] شيئاً مما جرى بخصوص هذا المنتدى، وردود الأفعال جراء إغلاقه[٢].

ولم تنته القصة عند هذا الحد فمما يصلح أن يُذكر هنا استطراداً أن الشخص الذي كان يدير الموقع وهو (جوش تيمونن) وهو شخصية قريبة من ريتشارد دوكنز، حتى جعل دوكنز إهداء كتابه «أعظم عرض على الأرض» له بما يدل على احتفائه به. لكن دوكنز في أكتوبر سنة ٢٠١٠م قام برفع دعوى قضائية ضد جوش متهماً إياه بأنه احتال عليه بسرقة مئات الآلاف من الدولارات من خلال بيع بعض المعروضات الإلحادية والأعمال التذكارية الخاصة بدوكنز من خلال الموقع، مطالباً إياه بتعويضات تصل إلى ٩٥٠ ألف دولار، ودافع جوش عن نفسه معتبراً ما قام به دوكنز هنا خيانة كبرى، واتهاماً غير مدلل. وقد نشرت جريدة (الإندبندت) البريطانية تفاصيل القصة[٣].

وعوداً على اللغة العدائية والتي يستعلمها بعض الملاحدة في تمرير أفكارهم الإلحادية، يقول أحد الملاحدة في تعليق له على المناظرة الشهيرة التي جرت بين دوكنز وجون لينكس في أمريكا سنة ٢٠٠٧م: (لماذا الجميع

---

(١) http://www.theguardian.com/commentisfree/andrewbrown/2010/feb/25/atheism-dawkins-meltdown-comments.

(٢) http://www.telegraph.co.uk/news/religion/7322177/Richard-Dawkins-in-bitter-web-censorship-row-with-fellow-atheists.html.

(٣) http://www.independent.co.uk/news/world/americas/an-ungodly-row-dawkins-sues-his-disciple-2115632.html.

http://kotob.has.it

متفاجئ من أن هذه المناظرات تنتهي دوماً بنفس الطريقة. لماذا؟! لماذا نتوقع أي شيء أفضل من المتدينين؟ بدأت أعتقد أن أفضل شيء نفعله هو مجرد الصراخ في وجوههم، «إنكم أغبياء، إنكم حمقى، إنكم بله!!» قد يكون هذا نافعاً كنفع استخدام المنطق والعقل. العقل والمنطق لعنة على هؤلاء الناس. سوف أصيح فيهم)[1].

أما الشتائم المقذعة واللغة البذيئة الساقطة فشيء يصعب أن ينقل هنا، ولكن لعلي أورد شيئاً من أسماء الكتب المعبرة عن مثل هذا السقوط، معتذراً عن ترجمة العناوين وذلك لشدة قبحها وشناعتها، وإنما أوردها ليعلم حجم الجرأة التي يبديها هؤلاء، وأننا حين نتحدث عن البذاءة في إدارة الحوار، فإن الأمثلة حاضرة فعلاً وليس الأمر اتهاماً مجرداً:

- Jesus Is Lard: Smelly, Corrupt, and Bad For You
- Does God Get Diarrhea?: Flushing 4000 Years Of Lies, Myths, And Fairy Tales Down The Toilet
- God Hates you, Hate Him Back

أما شتائم أصحاب الحسابات والمعرفات المجهولة فشيء لا يوصف.

واسترسالاً مع مسألة السخرية والهزء بالأديان فهناك كوميديون ملاحدة يمارسون دوراً بشعاً في هذا المضمار؛ كـ(بل ماهر)[2] صاحب البرنامج الشهير (ريل تايم وث بل ماهر)، والذي لا تخلوا كثير من حلقاته من طعن في الأديان وسخرية لاذعة منها، خصوصاً الإسلام، كما لا تخلوا حلقاته من استضافات متعددة لرموز الإلحاد الجديد. وقد قدم أيضاً فلماً وثائقياً ساخراً من التدين تحت عنوان «Religulous». ومن الكوميديين كذلك والذين يقومون

---

(١) (Why is everyone surprised that these debates all end the same way. Why, why would we expect something better from the religionists? I'm beginning to believe the best we can do is to just shout at them, "you're stupid, you're idiots, you're morons!!" It is probably as effective as using reason and logic. Reason and logic are anathema to these people. I'm going to yell at them).
http://old.richarddawkins.net/audio/1707-debate-between-richard-dawkins-and-john-lennox

(٢) Bill Maher.

http://kotob.has.it

بدعوة ساخرة للإلحاد الكوميدي الملحد (جورج كارلن)[١] والذي يقدم عروضاً متعددة تتضمن سخرية لاذعة من التدين. وهي ظاهرة حاضرة بشكل كبير في كثير من برامج الـ(ستاند أب كوميدي).

وهناك قدر من الجدل في الوسط الإلحادي عن المقاربة الأفضل لنشر لإلحاد هل يمر عبر الترفق والملاينة أم بالإهانة والاستفزاز، وقد ناقش هذه القضية ريتشارد دوكنز في محاضرة له بـ (تد)[٢] بعنوان «ميليشيات الإلحاد»، فذكر أن لاسم الإلحاد حمولة سلبية تعرقل عملية قبول الملاحدة مجتمعياً، وأخذ يناقش بعض المصطلحات البديلة الممكنة كـ(الشكاك)[٣]، (الإنساني)[٤]، (طبيعي)[٥]، (غير متدين)[٦]. ثم عبر عن وجهة نظره بضرورة الاستمساك بمصطلح (الملحد) لذات السبب الذي يُراد لأجله التفتيش له عن بدائل، حيث أن الإلحاد يعد أحد (التابوهات) المجتمعية، ويخلق ذكره حالةً من الاستفزاز التي تساهم في لفت النظر للظاهرة، وإثارة الجدل حولها، والذي يسهم إيجاباً في انتشارها. كما تم مناقشة هذه المسألة في حوار جرى مع دوكنز ولورنس كراوس بخصوص فلمهم الأخير (غير المؤمنين).

ومن الواضح أن ثمة تيار متزايد في الدوائر الإلحادية بات يتبنى هذا الخط الاستفزازي، ويعول كثيراً على السخرية والاستهزاء كتقنية للدعوة إلى الإلحاد، وبعض من كان يبدي قدراً من الملاينة واللطف في خطابه الإلحادي كالمدون الملحد (همنت مهتا) صاحب كتاب «دليل البقاء للملاحدة الصغار» والذي سمى مدونته (بالملحد اللطيف) (Friendly Atheist) بات خطابه أكثر

---

(١) George Carlin.

(٢) TED سلسلة شهيرة جداً من المؤتمرات العالمية، شعارها (أفكار تستحق الانتشار) ترعاها مؤسسة (سابلنج الأمريكية).

(٣) Agnostic.

(٤) Humanist.

(٥) Naturalists.

(٦) Non Theist! ومن البدائل التي يستخدمها بعض الملاحدة (المتنورون) (Brights) (المتحررون فكرياً) (Free Thinkers) وغيرها.

http://kotob.has.it

حدةً، وعبر في مقطع مرئي له عن تفهمه لعدوانية الخطاب الإلحادي الجديد للتدين.

وحتى تتخيل حالة الانتقال إلى هذا (الإلحاد الوقح) خذ هذه اللقطة من الواقع:

في أحد الجامعات الأمريكية حين كان الطلاب النصارى يهدون غيرهم الكتاب المقدس كان الملاحدة يردون عليهم بإهدائهم كتاباً من كتب الرواية ذات الطابع الخيالي، في محاولة لتمرير رسالة مفادها أن كتابكم عبارة عن كتاب خيالات فقط. انتقل الحال بعد ذلك إلى أن صار الملاحدة يردون الهدية بإهداء بعض الأعمال الجنسية في إشارة إلى بعض القصص الجنسية الموجودة في الكتاب المقدس، والمقابلة بالمثل، ولا يخفى الفرق بين طبيعة الردين.

بطبيعة الحال فليست مثل هذه الممارسات العدوانية من قِبل الملاحدة الجدد محل قبول وموافقة عند جميع الملاحدة، إذ وجد من ينتقد هذه الممارسات، ويراها مفتقدة للموضوعية والمهنية، ومضرة بالخطاب الإلحادي ذاته، وهو ما اعترف بوجوده ريتشارد دوكنز نفسه حيث قال في كتابه وهم الإله: (بغض النظر عن كراهتي لمنافسات المصارعة، ولكن يبدو أنني بطريقة ما كسبت سمعةً لمحبة المشاكسة والخصام اتجاه الدين. بعض زملائي ممن يوافقونني على أنه ليس ثمة إله، وأننا لسنا بحاجة للدين لنكون أخلاقيين، وأن باستطاعتنا تفسير جذور الدين والأخلاق بطريقة لا دينية، ومع ذلك يناقشونني بلطف مرتبك. لماذا أنت عدائي جداً؟ ما هو الخطأ في الدين حقيقةً؟ هل هو مصدر لهذا الحجم من الضرر والذي يوجب علينا أن نكون فاعلين في محاربته؟ لماذا لا تعيش وتجعل غيرك يعيش أيضاً، كما يفعل الواحد مع برج الثور أو العقرب، الطاقة البلورية أو خطوط لاي، أليس الجميع هراءً غير ضار)[1]،

(١) (Despite my dislike of gladiatorial contests, I seem somehow to have acquired a reputation for pugnacity to-
= wards religion.Colleagues who agree that there is no God, who agree that we do not need religion to be

http://kotob.has.it

فملاحظة النمط العدائي للخطاب الإلحادي الجديد أمر يلحظه حتى بعض الملاحدة، بل ويقدمون نقداً قاسياً له.

فمن الملاحدة الذين انتقدوا هذه الحالة المفرطة في العدوانية من الدين والمتدينين البروفيسور في مجال الاتصالات (ماثيو نسبت ويس)[١] والذي يقول في مقالة له بعنوان «صورتين للإلحاد»[٢]: (لدى الملاحدة مشكلة كبيرة في صورتهم الذهنية مجتمعياً، ثمة سبب حين يسألني الناس عن معتقدي فأجيب مبتسماً: (أنا ملحد.. لكن ملحد لطيف). بالتأكيد ظل الملاحدة لوقت طويل عرضة لصور نمطية غير عادلة في الإعلام والثقافة الشعبية. لكن لدينا متحدثون شديدو السوء نصبوا أنفسهم يضرون بصورتنا العامة. وهم عادة يتصفون بالغضب وانعدام الكاريزما مع عاطفة جياشة للسخرية من المتدينين. وكل ملحد يختلف مع خطاباتهم الساخرة فإنه يتم تصنيفهم كمداهنين.. هؤلاء الملاحدة الجدد هم الظُلمة بالجزء السفلي للإلحاد، في كتبهم، ومدوناتهم، وتصريحاتهم يبيعوننا أيديولوجيا إباحية، والتشدق غير الناضج والذي يغذي الجوانب السلبية فينا، ويعزز من الصورة النمطية الظالمة في أنفسنا حول الآخرين كالمتدينين مثلاً)[٣].

ويقول (نعوم تشومسكي) أستاذ اللسانيات الشهير صراحةً واصفاً هيتشنز وهارس: (إنهم ببساطة متدينون متعصبون)[٤].

=moral, and agree that we can explain the roots of religion and of morality in non-religious terms, nevertheless come back at me in gentle puzzlement. Why are you so hostile? What is actually wrong with religion? Does it really do so much harm that we should actively fight against it? Why not live and let live, as one does with Taurus and Scorpio, crystal energy and ley lines? Isn't it all just harmless nonsense?) the God delusion 281.

(١) Matthew Nisbet Weighs.

(٢) Two Images of Atheism: Hate versus Community.

(٣) (Atheists have a major image problem. There's a reason that when people ask me what I believe I have to say with a smile: "I'm an atheist... but a friendly atheist." For sure, atheists for a long time have been unfairly stereotyped in the mainstream media and in popular culture. But we also have a lot of lousy self-proclaimed spokespeople who do damage to our public image. They're usually angry, grumpy, uncharismatic male loners with a passion for attacking and ridiculing religious believers. Any fellow atheist who disagrees with their Don Imus rhetoric, they label as appeasersÂÁÂThese "new atheists" are the dark under belly of atheism. In books, blogs, and public statements, they sell us ideological porn, sophomoric rants that feed our dark sides and reinforce our own unfair stereotypes about the "other," i.e. the religious).

(٤) جزء من إجابة على سؤال في محاضرة لتشومسكي موجودة على اليوتيوب.

http://kotob.has.it

وممن انتقد الملاحدة الجدد أيضاً الفيزيائي الملحد (بيتر هيجز) الحائز على جائزة نوبل ومكتشف جسيم (بوزون هيجز) والذي اشتهر باسم (جسيم الرب)[١] حيث قال واصفاً دوكنز: (دوكنز بطريقة ما يكاد يكون متطرفاً، ولكن من نوع مختلف). وعبر عن استيائه من موقف دوكنز من المتدينين، وصرح بأنه يوافق أولئك الذين يرون أن مقاربته للموضوع مخجلة[٢].

وممن اشتهر بنقد هذه الحالة الإلحادية الوقحة (مايكل روس) الملحد الدارويني الشهير، صاحب الترجمة الشهيرة لتشارلز دارون، والذي كتب في رسالة لـ(دانييل دينيت): (أعتقد أنك وريتشارد دوكنز كارثة حقيقية في الحرب ضد فكرة التصميم الذكي، إننا نخسر المعركة، ليس فقط بسبب أن اثنين من قضاة المحكمة العليا سيصوتون يقيناً بإدخالها إلى الفصول الدراسية. الذي نحتاجه ليس إلى إلحاد يمثل ردة فعل غير محسوبة وإنما قدر من الجدية في التعاطي مع مختلف الموضوعات. وليس عندكما الإرادة لدراسة النصرانية دراسة جادة والدخول في نقاش جاد مع تلك الأفكار. وبشكل واضح فإنه من السخف بل ليس من الأخلاق ادعاء أن النصرانية تمثل قوة للشر كما يدعي ريتشارد. وأكثر من هذا إننا في معركة، وفي المعارك نحتاج لحلفاء وليس إبادة كل أصحاب النوايا الطيبة)[٣].

ومما يؤكده مايكل روس أيضاً عدم جدية الملاحدة الجدد في تفهم الموقف الديني، والتعرف على حججه، والدخول في دائرة جدل حقيقي معه، يقول في عبارة لاذعة واصفاً سطحية كتاب «وهم الإله» وحركة الإلحاد الجديد:

---

(١) وقد دعا هيغز لتجنب استعمال هذا الاسم مراعاة لمشاعر المتدينين وتجنباً لأي استفزاز.

(٢) (Fundamentalism is another problem. I mean, Dawkins in a way is almost a fundamentalist himself, of another kind). Peter Higgs criticises Richard Dawkins over anti-religious 'fundamentalism'.

(٣) (I think that you and Richard [Dawkins] are absolute disasters in the fight against intelligent design-we are losing this battle, not the least of which is the two new supreme court justices who are certainly going to vote to let it into classrooms-what we need is not knee-jerk atheism but serious grappling with the issues-neither of you are willing to study Christianity seriously and to engage with the ideas-it is just plain silly and grotesquely immoral to claim that Christianity is simply a force for evil, as Richard claims-more than this, we are in a fight, and we need to make allies in the fight, not simply alienate everyone of good will).

من رسالة منتشرة على شبكة الإنترنت، نشرها وليم دمسكي على مدونته الخاصة.

http://kotob.has.it

(بخلاف الملاحدة الجدد فإنني آخذ مسألة المعرفة بشكل جاد. لقد كتبت بأن كتاب «وهم الإله» جعلني أشعر بالخجل من كوني ملحداً، وكنت أعني ذلك. محاولة فهم أن الله لا يحتاج إلى سبب مثلاً، كما يعتقده النصارى باعتقادهم أن وجود الله ضروري. ولقد بذلت جهداً كبيراً لمحاولة فهم ماذا يعني هذا الكلام. أما دوكنز وجماعته فهم جهلة في هذه المسائل بل ويزدرون من يحاول أن يفهمها دع عنك الإيمان بها. وهكذا فهم كطالب في سنته الجامعية الأولى يدور بفرح ويسأل بصوت عالٍ: «ما الذي تسبب في إيجاد الله» وكأنه اكتشف مسألة فلسفية خطيرة)[١]. وقد كرر مثل هذا الكلام في أحد حواراته المرئية[٢]، بل قال في أحد مقالاته: (لقد كتبت في مكان آخر أن (وهم الإله) يجعلني أشعر بالخجل من كوني ملحداً. دعني أقولها مرة أخرى، ودعني أقول أنني أفخر أن أكون محل طعن الملاحدة الجدد. إنهم كارثة حقيقية وأريد أن أكون في الصف الأمامي لمن يقول هذا)[٣].

وممن انتقد هذه الحالة الإلحادية المتطرفة أيضاً الفيلسوف (باول كرتز) والذي لقب (بأبي العلمانية الإنسانية في أمريكا)، والذي يعتبره البعض أباً روحياً للملاحدة الجدد، يقول (باول كرتز): (الإلحاد الغاضب لا ينفع)[٤]، ومما قاله في مقالةٍ له بعنوان «غير المؤمن الحقيقي»[٥]: (الإلحاد المقاتل غالباً ما يكون مقطع الأوصال وضيق الأفق.. غير مهموم بالقيم الإنسانية والتي

---

(١) (Unlike the new atheists, I take scholarship seriously. I have written that The God Delusion made me ashamed to be an atheist and I meant it. Trying to understand how God could need no cause, Christians claim that God exists necessarily. I have taken the effort to try to understand what that means. Dawkins and company are ignorant of such claims and positively contemptuous of those who even try to understand them, let alone believe them. Thus, like a first-year undergraduate, he can happily go around asking loudly, "What caused God?" as though he had made some momentous philosophical discovery). Dawkins et al bring us into disrepute.

(٢) من لقاء لمايكل روس تجده على اليوتيوب.

(٣) (I have written elsewhere that The God Delusion makes me ashamed to be an atheist. Let me say that again. Let me say also that I am proud to be the focus of the invective of the new atheists. They are a bloody disaster and I want to be on the front line of those who say so). Why I Think the New Atheists are a Bloody Disaster.

(٤) http://www.nytimes.com/2010/10/02/us/02beliefs.html?_r=0

(٥) The true Unbeliever.

http://kotob.has.it

ينبغي أن تكون مصاحبة لرفض التدين. بحسب رؤيتي فإن الملاحدة الجدد قدموا إضافةً مهمةً للثقافة المعاصرة لأنهم عرضوا الدعاوى الدينية للفحص في المجال العام... اعتراضي على الملاحدة المقاتلين الذين يبدون ضيق عطن بالمتدينين، ويرفضون تماماً اللاأدريين، والشكاك، وأولئك اللامبالين بالدين، متهمين إياهم بالجبن)[١].

ويقول عالم الإنثربولوجيا (سكوت آترن): (أنا لا أنتقد سام هارس أو أولئك الذين يوافقونه في رغبتهم في تخليص العالم من المعتقدات الدوغمائية التافهة، والبربرية، والخاطئة، والتي عفا عليها الزمن. اعتراضي في طريقة مكافحتهم لمثل هذه المعتقدات، والتي غالباً ما تكون بلا قاعدة علمية، وعن جهل ذاتي، وسذاجة سياسية، وتأتي بنتائج عكسية للأهداف المشتركة التي نريد الوصول إليها)[٢].

ويكتب الصحفي (توم شيفرز) في جريدة «التلغراف البريطانية» مقالة بعنوان: «أرجوك يا ريتشارد دوكنز، التزم الصمت، إنني أتوسل إليك كمعجب»[٣]، يقول في أولها: (لا أرغب فعلاً بكتابة هذه القطعة، فقد كنت لوقت طويل أُجلّ ريتشارد دوكنز، وكنت أتمنى بطريقة ما لو أنني لم أبدأ بمتابعته على تويتر؛ لأن ذلك يفسد عليّ جميع الذكريات الجميلة لصانع الساعات الأعمى)[٤].

ويقول الفيلسوف الملحد (توماس نايجل): (أحد أهداف دوكنز هو إلغاء

---

(١) (Militant atheism is often truncated and narrow-minded... it is not concerned with the humanist values that ought to accompany the rejection of theism. The New Atheists, in my view, have made an important contribution to the contemporary cultural scene because they have opened religious claims to public examination...What I object to are the militant atheists who are narrow-minded about religious persons and will have nothing to do with agnostics, skeptics, or those who are indifferent to religion, dismissing them as cowardly).

(٢) (I do not criticize Sam Harris, or those he identifies with, for wanting to rid the world of dogmatically-held beliefs that are vapid, barbarous, anachronistic and wrong. I object to their manner of combating such beliefs, which is often scientifically baseless, psychologically uninformed, politically na]ve, and counterproductive for goals we share). http://www.edge.org/discourse/bb.html#atran2

(٣) Please be quiet, Richard Dawkins, I'm begging, as a fan.

(٤) (I really don't want to write this piece. I have long worshipped Richard Dawkins and sort of wish I'd never started following him on Twitter because it's ruining all my happy memories of The Blind Watchmaker).

http://kotob.has.it

هذا التقليد الذي يبدي احتراماً نحو الدين والذي هو من آداب الحضارة المعاصرة. يقوم بهذا من خلال الانتهاك المستمر لهذا العرف، وبأن يكون مُهيناً بالقدر الذي يستطيعه، وأن يشير بغضب وهو مبتهج إلى المعتقدات الدينية أو الممارسات التي تبدو سخيفة أو مدمرة)[١].

ويقول بروفسور البيولوجيا الملحد (أتش آلن أور): (على الرغم من إعجابي بكثير من أعمال دوكنز، لكني أخشى أنني من أولئك العلماء المضطرين لمفارقته هنا. بالتأكيد يبدو لي كتاب وهم الإلٰه معيباً بشدة. ومع أني وصفت دوكنز كملحد محترف، لكني مجبر بعد قراءة كتابه الجديد لاستنتاج أنه في الحقيقة مجرد هاو. لا أحوال أن أدعي معرفة ما إذا كان ثمة أكثر مما تلاقيه العين، فبحسب معرفتي أن النتيجة العامة لدوكنز صحيحة. لكن الكتاب أبعد ما يكون عن بناء قضية مقنعة لها. أكثر شيء مثير للإحباط في وهم الإلٰه هو فشل دوكنز من مناقشة الأفكار الدينية بطريقة جادة. وهذا بالتأكيد شيء غريب أن يقال عن كتاب مطول يبحث في موضوع الله)[٢].

ويقول أيضاً: (النتيجة أن وهم الإلٰه، كتاب لا يواجه خصومه بشكل مباشر. لن تجد فحصاً جاداً لمعتقدات اليهود أو النصارى في كتاب دوكنز)[٣].

وينقل ألستر مكقارث في كتابه «وهم دوكنز» عن أحد زملائه الأكاديميين

---

(١) (One of Dawkins's aims is to overturn the convention of respect toward religion that belongs to the etiquette of modern civilization. He does this by persistently violating the convention, and being as offensive as possible, and pointing with gleeful outrage at absurd or destructive religious beliefs and practices). The Fear of Religion.

(٢) (Despite my admiration for much of Dawkins's work, I'm afraid that I'm among those scientists who must part company with him here. Indeed, The God Delusion seems to me badly flawed. Though I once labeled Dawkins a professional atheist, I'm forced, after reading his new book, to conclude he's actually more an amateur. I don't pretend to know whether there's more to the world than meets the eye and, for all I know, Dawkins's general conclusion is right. But his book makes a far from convincing case.
(The most disappointing feature of The God Delusion is Dawkins's failure to engage religious thought in any serious way. This is, obviously, an odd thing to say about a book-length investigation into God). A Mission to Convert.

(٣) (The result is The God Delusion, a book that never squarely faces its opponents. You will find no serious examination of Christian or Jewish theology in Dawkins's book). A Mission to Convert.

http://kotob.has.it

الملاحدة من جامعة أكسفورد: (لا تحاكموا بقيتنا وفق هذا الزيف الفكري الصبياني)[1].

وفي أحد ندوات (RSA) والمعنونة بـ (After New Athiesm: Where now for the God Debate) قدم (روجر سكروتون)، و(جوناثان ري) رؤى نقدية متعددة للإلحاد الجديد.

بل يقول (جيري وولف) أول من سمى هذه الظاهرة بالإلحاد الجديد، والذي يعد نفسه (ملحداً لا أدرياً) في أول مقالته عن الإلحاد الجديد: (أصدقائي، يجب عليّ أن أسألكم سؤالاً مهماً اليوم، أين تقفون من موضوع وجود الله؟ إنه سؤال قد لا ترغبون في طرحه عليكم، لكن أخشى أنه ليس لدي خيار إلا أن أطرحه عليكم. لقد وجدنا أنفسنا في هذا الخريف بعد ثلاثة قرون ونصف من استشهاد جاليليو فكرياً في وسط صراع غاية في الأهمية، حيث يجب على كل واحد منا أن يقدم التزاماً، لقد حان الوقت للإعلان عن موقفنا.

هذا هو التحدي الذي يقدمه الملاحدة الجدد. لقد تم نداؤنا نحن اللاأدريين اللينين، وغير المؤمنين المراوغين، والربوبيين الغامضين، نحن الذين سنشعر بالخجل من الدفاع عن السخافات القديمة من جنس ولادة العذراء أو فكرة أن مريم صعدت إلى السماء دون أن تموت، أو أي خرافات سامجة. لقد تم نداؤنا نحن الجالسين على الحياد للمساعدة في التخلص من البلاء المضعف، بلاء الدين.

الملاحدة الجدد لن يخلوا سبيلنا ببساطة لمجرد أننا لسنا مؤمنين. إنهم لا يدينون الإيمان بالله فحسب، بل مجرد فكرة احترام هذا الإيمان. الدين ليس خطأ فقط إنه شر، وبما أن المعركة قد ابتدأت فلا مبرر مطلقاً للتهرب)[2].

---

(١) (As a senior atheist scientific colleague at Oxford said to me afterward, "Don't judge the rest of us by this pseudointellectual drivel"). the Dawkins Delusion 51.

(٢) = (My Friends, I must ask you an important question today: Where do you stand on God? It's a question

http://kotob.has.it

وقد كتب الفيلسوف الملحد (جوليان باجيني) مقالاً نشر في مجلة «Fri Tanke» تحت عنوان «حركة الإلحاد الجديد مدمرة»[1] انتقد فيه الظاهرة الإلحادية الجديدة بجملة من الأمور أهمها أن الملاحدة الجدد يُعرِّفون أنفسهم من خلال الهجوم على الدين بشكل يفوق كثيراً تعريف ذواتهم من خلال معتقداتهم الذاتية، وأنهم يؤكدون بتصرفاتهم هذه بأن الملاحدة من دون أُسقف كسمكة بلا ماء، وأنهم بحاجة إلى عدو للتعرف على هوياتهم الذاتية، كما انتقدهم في تخليق الانطباع بأن الحقيقة إقطاع محتكر للملاحدة وذلك بسبب وصف معتقدات الآخرين بأنها (أوهام) و(سحر) بل وإعطاء انطباع بأنه بسبب الغباء أو تجاهل المنطق تُعتقد مثل هذه الأوهام وأنه لولاهما لما كان للإنسان خيار إلا أن يكون ملحداً، عموماً كانت ردة فعل الملاحدة من مثل هذا النقد شديداً جداً، وقد ذكر طرفاً من هذا النقد في مدونته قائلاً: (لقد تم أُحرِقت كمهرطق من خلال تعليقات الكثيرين على موقع richarddawkins.net، ووصفت بأوصاف مختلفة كبرغوث، وأحمق، وكيس هواء مغرور. وهذا من ١١ تعليق فقط من ٨٣ اطلعت عليها ساعة كتابتي لهذه السطور)[2].

فإذا كان هذا طبيعة الخطاب الإلحادي لبعض زملائهم الملاحدة ممن لا يشاركونهم عصبيتهم المفرطة اتجاه الدين، وخطابهم العدائي، فكيف الظن بخطابهم للمتدينين؟!

=you may prefer not to be asked. But I'm afraid I have no choice. We find ourselves, this very autumn, three and a half centuries after the intellectual martyrdom of Galileo, caught up in a struggle of ultimate importance, when each one of us must make a commitment). It is time to declare our position.

This is the challenge posed by the New Atheists. We are called upon, we lax agnostics, we noncommittal nonbelievers, we vague deists who would be embarrassed to defend antique absurdities like the Virgin Birth or the notion that Mary rose into heaven without dying, or any other blatant myth; we are called out, we fence-sitters, and told to help exorcise this debilitating curse: the curse of faith.

(The New Atheists will not let us off the hook simply because we are not doctrinaire believers. They condemn not just belief in God but respect for belief in God. Religion is not only wrong; it's evil. Now that the battle has been joined, there's no excuse for shirking). The Church of the Non-Believers.

(١) The New Atheist Movement is destructive، وقد نبه في مدونته على أن وضع هذا العنوان اجتهاد من المجلة عند ترجمة المقال لا منه.

(٢) (I have been burned as a heretic by many of the commenters at richarddawkins.net, who call me variously a flea, a fool and a pompous air bag. And that's only reading down to comment 11 of 83 at the time of writing).

http://kotob.has.it

وما من شك أن الممارسة الطاغية لكثير من الملاحدة اليوم، والصوت العالي إنما هو لذلك النفس العدائي المستفز من الخطابات الإلحادية والذي يمثل السمة المركزية في الخطاب الإلحادي الجديد. باختصار الرسالة التي يريد الملاحدة الجدد تمريرها في المشهد هو (العلم الطبيعي مدهش، وهو جميل، أما الدين فهو ليس مدهشاً ولا جميلاً، بل هو معيق)[1] كما يقول دوكنز وبالتالي فمن الضروري التخلص منه.

(١) من فلم (غير المؤمنين) له وللورنس كراوس.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

السمة الثالثة
استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان

من الأسئلة التقليدية التي يفضي بها الخطاب الديني اتجاه الملاحدة السؤال التالي: تخيلوا عالماً بلا دين؟ وبلا إيمان؟ كيف ستكون أحول البشرية؟ وما الذي سيولد حالة الانضباط الأخلاقي عند الناس؟ تأتي هذه الأسئلة كمحاولة للتأكيد على أهمية البعد الديني في حياة الناس، وكارثية التفلت الأخلاقي الذي سيتولد نتيجة إلغائه وإعدامه من الوجود.

فيسعى الخطاب الإلحادي اليوم عبر إيراد ذات السؤال: تخيلوا عالماً بلا دين؟ إلى إثارة الشبهات حول الموقف الديني وقلب الطاولة عليه.

لن تكون هناك محاكم تفتيش، ولا حروب صليبية، ولا صراع عربي إسرائيلي، ولا صراعات يوغسلافية، ولا ١١ سبتمبر.. الخ هكذا يجيب الملاحدة الجدد، فينقلب الخطاب الديني ليكون في موقف الدفاع عن موقع الأديان في الحياة الإنسانية بدل أن يكون السؤال هجومياً محرجاً للخطاب الإلحادي.

ويمكن اعتبار هذه المسألة مسألة (الشرور التي مورست باسم الأديان) أحد أشهر المحركات والأدوات والسؤالات المستعملة في الخطاب الإلحادي الجديد، وهي تشكل الثيمة المركزية للكثير من كتاباته وأطروحاته،

http://kotob.has.it

والتي سبق استعراض بعضها، ويكفي في اختصار هذا الموقف العنوان الفرعي لكتاب هيتشنز «كيف يسمم الدين كل شيء».

ومن شعارات الملاحدة المعبرة عن خطورة الدين في مقابل تصورهم المادي للعلم وغيرها عبارات من جنس: (العلم يطير بك إلى القمر، والدين يطير بك في المباني)، (هنالك سبب منطقي وراء عدم قيادة الملاحدة للطائرات في المباني).

والملاحدة حين يتحدثون عن فكرة تسميم كل شيء فحديثهم بطبيعة الحال لا يقتصر فقط على مجال الحروب والقتل وإن كان هو الأصل، بل يمتد ليشمل جملةً واسعةً من الأنشطة البشرية، والمجالات المتنوعة. ويتسم في كثير من تجلياته بقدر من السطحية في المعالجة، والبغي في التوصيف، فسام هارس مثلاً في كتابه نهاية الإيمان يحدثنا عن دور الدين في تخليق مشكلة المخدرات في أمريكا[١]. ويتحدث هيتشنز عن ممانعة المتدينين للتطعيم ضد الجدري مستحضراً ممانعة بعض المتدينين فعلاً كالكاتب تيموثي دوايت المتوفى سنة ١٨١١م، والذي كان رئيساً لكلية ييل، والتي صارت جامعة بعد ذلك، والذي عارض فعلاً مسألة التطعيم[٢]. متغافلاً عن النماذج التي لا تخدم قضيته. مثل جوناثان إدورد والذي كان رئيساً لجامعة برينستون ويعد أحد الشخصيات الدينية الشهيرة في التاريخ الأمريكي، والذي قام بالتطعيم كدعم لهذه القضية ولإقناع طلابه بأنها آمنة، فتوفي بعدها بأيام قلائل سنة ١٧٥٨م؛ أي: قبل معارضة تيموثي بزمن طويل. بل متغافلاً عن حالات الممانعة والموجودة عند بعض الملاحدة مثل الكاتب الملحد الشهير جورج برنارد شو في الثلاثينات الميلادية[٣]. إضافةً إلى استعمال منطق التعميم هنا، ووضع الأديان جميعاً في سلة واحدة.

---

(١) نهاية الإيمان ص١٦٠.

(٢) God is not Great 47.

(٣) انظر كتاب (why God won't go away) 21.

http://kotob.has.it

المادة النقدية للفكرة الإلحادية

للشيخ سلطان العميري

حين أخذت الفكرة الإلحادية تنتشر في الفكر الغربي بشكل كبير، وبدأت تنتقل شرارتها إلى الفكر العربي، أخذ العلماء والمفكرون في التأليف ضد هذه الفكرة، وتوسعوا في البحث عن الأصول الفلسفية والعلمية التي اعتمد عليها دعاتها، وفي المقابل قاموا بجمع الأدلة والشواهد الدينية والعقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية الدالة على بطلانها وفساد مكوناتها.

وقد حاولت في هذه الورقة أن أقوم بجمع أكبر قدر من المؤلفات التي احتوت مادة علمية وفكرية مناقضة للفكرة الإلحادية، التي يستطيع القارئ من خلالها تكوين رؤية نقدية حول فكرة الإلحاد، وبينت فيها عنوان الكتاب واسم المؤلف وبعض الأخبار عن طباعته، وتعريف مختصر به وبفكرته، ولكن قبل أن نستعرض ـ أخي القارئ ـ تلك المؤلفات أتمنى أن تمر على التنبيهات التالية:

١ ـ لم يكن القصد من هذه الورقة استيعاب كل ما كُتب في نقد الإلحاد، ولا كل ما طُرح حوله، وإنما الغرض رصد قدر من المؤلفات التي يمكن من خلالها إثراء الموضوع، ويتمكن القارئ من تكوين مادة علمية ونقدية مناسبة حول الفكرة الإلحادية.

٢ ـ هناك مؤلفات فلسفية وعلمية تناولت في أثنائها موضوعات الإلحاد ومستنداته، وكذلك هناك مؤلفات أخرى تناولت موضوعات مفردة مما تشتغل

http://kotob.has.it

عليه الفكرة الإلحادية بكثرة؛ كقضية الشر، ونظرية دارون وغيرها، ولم أذكر منها شيء في القائمة؛ لكثرتها وطولها.

٣ ـ من المقرر لدى الباحثين أن الفكرة الإلحادية تستند غالباً على نوعين من الأدلة: النوع الأول: الأدلة الفلسفية؛ كالأصول الفلسفية المادية وقضية الشر، وسؤال من خلق الله، والنوع الثاني: الأدلة العلمية، وهي متنوعة، فبعضها راجع إلى علم الفيزياء وبعضها إلى علم الفلك وبعضها إلى علم الجيولوجيا وغيرها من العلوم، ونتيجة لهذا التنوع قسم بعض الباحثين المعاصرين الفكرة الإلحادية إلى نوعين: إلحاد فلسفي وإلحاد علمي، ولم أجد ـ حسب بحثي ـ كتاباً احتوى جميع المستندات التي يستند إليها الفكر الإلحادي، ولكن يمكن للقارئ أن يحصل نقداً وتفنيداً لأصول المستندات التي اعتمد عليها الإلحاد من خلال استيعابه لمجموع ما ذكر في القائمة من مؤلفات.

٤ ـ لا بد من التنبيه على أن المؤلفات المذكورة متفاوتة فيما بينها في القوة والإتقان، فهي ليست على درجة واحدة في الأهمية ولا في المنزلة العلمية، ولكنها في الجملة تحقق قدراً من الفائدة والإثراء للموضوع.

٥ ـ الترتيب في الجدول عفو جداً، فلم أراع فيه أي معنى، وإنما أقيد ما يرد على ذهني أولا، وعليه فتقديم كتاب على كتاب لا يعني تقدمه في الأهمية أو المنزلة.

٦ ـ إيراد كتاب ما في القائمة لا يعني الحكم على كل ما فيه من أفكار بالصحة والصواب، فيبدو بينا للجميع أن الثناء على مؤلَف ما في موضوع أو فكرة لا يلزم منه الحكم على كل ما فيه بكونه صحيحاً أو سليماً، ومع هذا فقد حاولت التنبيه في الجدول على ما فيه بعضها من ملاحظات.

٧ ـ وأخيراً أتمنى من كل من يرى أن ثمة مؤلفاً آخر يستحق أن يقرأ، ويرى فيه مادة معرفية ونقدية حول الفكرة الإلحادية أن يقوم بإضافته على الورقة عن طريق التعليق في الموقع؛ حتى نتمكن ـ جميعاً ـ من رصد كل المواد النقدية المفيدة حول تلك الفكرة الخطيرة.

http://kotob.has.it

الكتب:

١ ـ قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، لنديم الجسر:

طبعته: له طبعات كثيرة، وأكثرها مصور. وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ الكتاب عبارة عن حوار مطول بين شاب متشكك في وجود الله وبين عالم شرعي، فهو شبيه بالعمل الروائي في انسياب مشاهده وأفكاره.

ـ يعد هذا الكتاب من أقوى الكتب التي عرضت الأدلة العقلية والفلسفية على وجود الله، وكشفت عن مواطن الخلل المنهجي في الفكرة الإلحادية.

ـ اشتمل الكتاب على تلخيصات رائعة جداً لأفكار كثير من الفلاسفة الكبار.

ـ يتميز الكتاب بأسلوب رشيق وماتع جداً، وعميق في نفس الوقت.

ـ ومع هذا فالكتاب لم يخلُ من بعض الأخطاء والملاحظات، ولعل من أبرزها: تأييده لنظرية دارون، وزعمه بأن القرآن مؤيد لها.

٢ ـ الفيزياء ووجود الله، لجعفر شيخ إدريس:

طبعته: مجلة البيان.

ملاحظات:

ـ يتميز هذا الكتاب بالتركيز على أكثر أسئلة الإلحاد العلمية إلحاحاً على الشباب المسلم.

ـ وقدم المؤلف مادة جيدة قام من خلالها بتوصيف الإلحاد في العصر الحديث ورصد أسباب انتشاره.

ـ وكذلك قام بتوضيح قدر كبير من الأدلة الدالة على وجود الله تعالى سواء العقلية منها أو العلمية، ورصد اعتراضات الفكر الإلحادي عليها وقام بالجواب عليها.

ـ خص المؤلف قضية الفيزياء ووجود الله بفصل خاص، وتناول الموضوع من عدة جهات.

http://kotob.has.it

٣ ـ الإسلام يتحدى، لوحيد الدين خان:

طبعته: مؤسسة الرسالة، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ تقوم فكرة الكتاب على إثبات أحقية الدين أمام الفكر المادي الجديد عن طريق الاعتماد على نفس الأدلة التي يسلكها الفكر الإلحادي في نقد الدين وهي الاستدلال بالنظريات العلمية الحديثة.

ـ ويعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي تؤسس الاقتناع العلمي لدى الشباب المسلم بصحة العقائد الدينية الكبرى.

ـ حاول المؤلف القيام بأمرين: الأول: إثبات أن النظريات العلمية ـ الفيزيائية والفلكية وغيرها ـ لا تعارض أصول الإسلام، وقد أجاد في هذا الأمر، والثاني: إثبات أن النظريات العلمية تدل وتؤكد صحة أصول العقائد الكبرى للإسلام، وهو في هذا الأمر لم يحسن؛ لأنه لم يخل من التكلف في الاستدلال.

ـ مع أهمية الكتاب إلا أن المؤلف وقع في بعض الأخطاء، ومنها: توسعه في الاستدلال ببعض النظريات العلمية على قضايا العقيدة، وهي لم تصل إلى درجة القطعيات، ومنها: تنبيه لنظرية تحضير الأرواح وقبوله لها.

٤ ـ عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة، لعبد الله نعمة:

طبعته: مؤسسة عز الدين.

ملاحظات:

ـ الكتاب اشتمل على مناقشة فلسفية لكثير من الأسئلة التي يقوم عليها الإلحاد.

ـ وكذلك احتوى على نقاش للمخرجات الفلسفية التي استنبطت من النظريات الفيزيائية وغيرها.

ـ ومما يؤكد أهمية الكتاب أنه استوعب أهم الأبواب التي يدور حولها الصراع مع فكرة الإلحاد، وهي وجود الله والنبوة والغيب واليوم الآخر.

http://kotob.has.it

٥ ـ وجود الله، ليوسف القرضاوي

طبعته: مكتبة المعارف، وله طبعات أخرى.

ملاحظات:

ـ الكتاب مختصر جداً، وناقش عدداً من أسئلة الإلحاد.

ـ وهو سهل العبارة أيضاً.

٦ ـ الفجوة المفتعلة بين العلم والدين، لمحمد علي يوسف:

طبعته: منشورات دار مكتبة الحياة.

ملاحظات:

ـ الكتاب عبارة عن رسالة علمية رصينة، وفيه إثارة لكثير من القضايا التي يدور حولها النقاش في قضية الإيمان بالله والاقتناع بالدين.

ـ وفيه أيضاً مناقشة علمية لكثير من المستندات التي يقوم عليها الإلحاد.

٧ ـ الله والعلم، لجان غيتون:

طبعته: دار عويدات.

ملاحظات:

ـ الكتاب عبارة عن حوار بين ثلاثة من علماء الفيزياء المعاصرين، وتحدثوا في كلام طويل أوضحوا فيه كيف أن علم الفيزياء المعاصر يثبت وجود الله ويؤكد ذلك.

٨ ـ براهين وأدلة إيمانية، لعبد الرحمٰن حسن حبنكة:

طبعته: دار القلم ـ دمشق.

ملاحظات:

ـ الكتاب يتحدث عن طريقة القرآن في تأسيس الإيمان بوجود الله.

ـ وفيه استعرض للأدلة العقلية والفلسفية الدالة على وجوده تعالى.

ـ وكذلك استعراض لبعض المستندات التي يرتكز عليها الإلحاد.

ـ ولكن الكتاب فيه إنشاء كثير، وربما مبالغات في بعض الفقرات.

http://kotob.has.it

٩ ـ كواشف زيوف، لعبد الرحمٰن حسن حبنكة:

طبعته: دار القلم ـ دمشق، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ الكتاب أوسع من قضية الإلحاد، ولكنه اشتمل على قدر كبير من المضامين الفكرية المتعلقة به.

ـ ناقش الكتاب قدراً كبيراً من النظريات والأصول التي يعتمد عليها الفكر الإلحادي، وتحدث عن أبرز الشخصيات الفكرية والعلمية التي يعتمد عليها الإلحاد، ونقد أفكارهم الخاطئة.

ـ الكتاب فيه حشو وينقصه التوثيق في عدد من فقراته.

١٠ ـ صراع مع الملاحدة حتى العظم، لعبد الرحمٰن حبنكة:

طبعته: دار القلم ـ دمشق، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ الكتاب مخصص للرد على الشبهات الإلحادية التي أثارها صادق جلال العظم في كتابه (نقد الفكر الديني)، ويعد بعضها من أكثر الأسئلة التي يثرها الفكر الإلحادي في وقتنا الحالي.

١١ ـ عصر الإلحاد خلفيته التاريخية وبداية نهايته، لمحمد تقي الأميني - ترجمة مقتدى حسن ياسين

طبعته: دار الصحوة.

ملاحظات:

ـ اشتمل الكتاب على دراسة لبعض النظريات التي شاعت في عصر الإلحاد، وعلى كشف مواطن الخلل فيها.

ـ وكذلك تضمن تأريخا لأهم المراحل التي مر بها الفكر الإلحادي.

١٢ ـ الله، لعباس محمود العقاد:

طبعته: نهضة مصر، وهو متوفر بصيغة PDF

http://kotob.has.it

ملاحظات:

ـ اشتمل الكتاب على استعراض لتاريخ قضية الإيمان بالله عند الشعوب، كلام المؤلف في بعض المواطن لم يكن محرر بالصورة الجيدة، فأوهم أنه متبني لنظرية التطور.

ـ استعرض المؤلف أشهر الأدلة التي استُدل بها على وجود الله، وأجاب عن الاعتراضات عليها.

ـ وكذلك أجاب عن أشهر الدعاوى التي يتعمد عليها الإلحاد؛ كقضية الصدفة وقضية وجود الشر وغيرها.

١٣ ـ الدين في مواجهة العلم، لوحيد الدين خان:

طبعته: دار النفائس، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ تناول المؤلف في هذا الكتاب أبرز القضايا العلمية التي اعترض بها الملاحدة على الدين، وركز بشكل كبير على أفكار برتراند رسل، وذكر أنه اطلع على كل كتبه واستخرج منها اعتراضاته على الدين، وأجاب عنها، ويعد برتراند رسل من أشهر المنظرين للإلحاد في العصر الحديث، ومن أقواهم حجة.

١٤ ـ الله يتجلى في عصر العلم، مجموعة من العلماء الأمريكيين، ترجمة: محمد جمال الدين الفندي:

طبعته: الكتاب له طبعات كثيرة، ومتوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ الكتاب عبارة عن ثلاثين مقالاً؛ كتب كل مقال عالم متخصص في العلوم الحديثة، فبعضهم عالم في الفيزياء وبعضهم في علم الفلك وبعضهم في الأحياء، وقد وجه إلى كل منهم السؤال التالي: هل تعتقد في وجود الله؟ وكيف دلتك دراستك وبحوثك عليه؟، وهو بحق كتاب ثري ومليء بالأفكار القوية ضد الإلحاد.

http://kotob.has.it

١٥ ـ الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية الحديثة، لصالح إسحاق بامبا صالح:

طبعته: لم يطبع حتى الآن.

ملاحظات:

ـ الكتاب رسالة علمية قدمت في قسم العقيدة بجامعة أم القرى سنة ١٤٠١هـ تحت إشراف الشيخ: محمد الغزالي.

ـ وهو دراسة مطولة عن تاريخ الإلحاد في الغرب وأبرز رجاله وأبرز النظريات العلمية التي ارتكز عليها، وحاول المؤلف أن يقوم بنقد كثير من تلك النظريات، ويكشف عن مواطن الخلل التي وقع في الإلحاد الغربي المعاصر.

ـ ثم ختم المؤلف رسالته بفصول شرح فيها الآثار العلمية والنفسية والمجتمعية والاقتصادية التي ترتبت على الإلحاد في المجتمعات الغربية.

١٦ ـ نقض الإلحاد تحديدات وتنبيهات وإيضاحات، لـ د. هاني يحيى نصري:

طبعته: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

ملاحظات:

ـ استعرض المؤلف في أول الكتاب تاريخاً مطول عن التصور عن الإله لدى البشر وعن كيفية معرفته، وناقش نظريات نشأة الدين.

ـ ثم عرج على الأدلة الفلسفية والعلمية التي يعتمد عليها الإلحاد.

ـ ثم ذكر معنى الإلحاد عند الغرب وعند العرب أيضاً وأشار إلى أصنافه وأقسامه.

ـ وختم حديثة عن الإلحاد المعاصر.

ـ الكتاب جيد في الجملة، ولكن فيه قصور في مناقشة عدد من القضايا والمفاهيم، وأفكاره لم تكن مباشرة بشكل جيدة.

١٧ ـ موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين، لمصطفي صبري:

طبعته: دار إحياء التراث، وقد صورت هذه النسخة مراراً، وهو متوفر بصيغة PDF

http://kotob.has.it

ملاحظات:

ـ الكتاب كبير في حجمه، وهو ليس منحصراً في مناقشة الإلحاد فقط، وإنما ناقش المؤلف فيه قضايا كثيرة جداً، كانت ظاهره في عصره.

ـ وفيه بعثرة في الأفكار وعدم اتساق في ذكرها، وعشوائية في طرحها، وفيه غموض في مواطن عديدة، وتطويل كبير في قضايا عديدة.

ـ يكاد يغني عن الكتاب في مسائل الإلحاد الرسالة العلمية التي قام بها د. مفرح القوسي، وقد طبعت بعنوان (الشيخ مصطفى صبري وموقفه من الفكر الوافد) من إصدارات مركز الملك فصل.

١٨ ـ رحلتي من الشك إلى اليقين، لمصطفى محمود:

طبعته: دار المعارف، وأعيدت طباعته مراراً، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ تمكن أهمية الكتاب في حاكية المؤلف لأهم الأسئلة التي أدت به للإلحاد، وفي جوابه الذي قدمه على تلك الأسئلة، وهي من أكثر الأسئلة ذكراً في عصرنا.

ـ ولكن المؤلف وقع في خطأ منهجي كبير، وهو تأويل كثير من الأخبار الغيبية تأويلاً رمزياً بحتا؛ كالأخبار عن الجنة والنار، فقد جعلها أموراً رمزية محضة لا تدل على حقيقة في الواقع.

١٩ ـ حوار مع صديقي الملحد، لمصطفي محمود:

طبعته: دار المعارف. وهو موجود بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ دار الحوار في الكتاب حول تسعة عشر قضية، من القضايا التي يثرها الفكر الإلحادي حول الدين، سواء المتعلقة منها بوجود الله أو المتعقلة منها بأصول الدين الأخرى.

ـ الكتاب يحتوي في جملته على رصد جيد لأبرز أسئلة الإلحاد حول الأديان، ولكن نقاش المؤلف في بعض القضايا كان ضعيفاً بشكل واضح.

http://kotob.has.it

٢٠ ـ العقيدة في الله، لعمر بن سليمان الأشقر:

طبعته: دار النفائس، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ الكتاب ليس مفرداً لمناقشة الإلحاد، وإنما للحديث عن التصور عن الله تعالى وعبادته، ولكن المؤلف عقداً فصولاً ناقش فيه أدلة وجود الله، والأدلة والحجج التي يعتمد عليها المنكرون لوجوده تعالى.

٢١ ـ حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون، لعبد الحليم خفاجي:

طبعته: دار الوفاء.

ملاحظات:

ـ هو عبارة عن حوارات مطولة في السجون المصرية بين الشيوعيين والإسلاميين، وهو مكون من ثلاث وثلاثين حلقة، دار النقاش فيها حول كثير من الأسئلة الإلحادية التي كانت تثيرها المادية الماركسية، وبعضها ما زال يشتغل بها الفكر الآن.

ـ وقد احتوى الكتاب على تحليل لكثير من الظواهر الفكرية والدينية التي كانت في الغرب المسيحي المحرف، وكيف أدى ذلك إلى انتشار أسئلة الإلحاد.

ـ بما أن الكتاب عبارة عن حوار فهو لم يحظ بترتيب أفكاره بشكل جيد، وربما يجد القارئ صعوبة في الوصول إلى الفكرة بشكل متكامل.

٢٢ ـ عقائد المفكرين في القرن العشرين، لعباس محمود العقاد:

طبعته: مكتبة الأنجلو.

ملاحظات:

ـ نقد المؤلف تفسيرات الملاحدة لنشأة الدين وبين وجه الغلط فيها.

ـ وقاد برصد لأهم الأسباب التي أدت إلى ضعف العقيدة الدينية في الفكر الأوروبي وإلى قوة الإلحاد وانتشاره.

ـ وناقش فكرة الدين الطبيعي وأسباب نشأته.

http://kotob.has.it

ـ وتحدث عن علاقة النظريات العلمية الحديثة بفكرة الإلحاد، وكشف عن الخلل في الاستدلال بها.

ـ انتهى المؤلف إلى نتيجة غريبة، وهي أن الأسباب التي أدت إلى نقد الدين قديما أصبحت أسباب لقوته حديثا!!

ـ أولى المؤلف مشكلة الشر اهتماماً خاصاً باعتبارها من أكبر الإشكاليات حضوراً في الفكر الإلحادي.

٢٣ ـ الفكر المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، ليحيى فرغل:

طبعته: الآفاق العربية، وهو موجود بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ احتوى الكتاب على تاريخ مختصر لتطورات الإلحاد المعاصر، وذكر لأهم أسبابه.

ـ اشتمل الكتاب على مناقشة لمستندات الإلحاد العلمية والمادية بشكل مطول.

ـ في الكتاب استعراض لأبرز الشخصيات الفلسفية والعلمية التي ارتكز الإلحاد على آرائهم بحق أو بدون حق.

٢٤ ـ للكون إله، لصبري الدمرداش:

طبعته: مكتبة المنار الإسلامية، وهو موجود بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ صاغ المؤلف أفكاره في الكتاب صياغة حوارية بين أفراد أسرة مؤمنة، وأخذ الجوار يطوف بهم في أرجاء العالم ليكتشفوا دلالاته المبهرة على قدرة الله وحكمته.

ـ تناول الحوار قضايا علمية عديدة في الفيزياء والفلك، وفي نواميس الكون، وكشف عن دلالاتها على الخالق.

ـ استعرض الكتاب الإقرار بوجود الله والتصورات عنه عند كبار فلاسفة العالم.

http://kotob.has.it

ـ وكذلك وقف مع الفلاسفة المنكرين لوجود وكشف عن الخلل لديهم.

٢٥ ـ دلائل التوحيد، لجمال الدين القاسمي:

طبعته: دار النفائس.

ملاحظات:

ـ احتوى الكتاب على رصد كبير للأدلة الدالة على وجود الله، والجواب عما يرد عليها من اعتراضات فلسفية وعلمية.

ـ واحتوى أيضاً على مناقشة مطولة للفكر المادي القديم منه خاصة.

٢٦ ـ العلم يدعو للإيمان؛ كرسي مريسون:

طبعته: دار القلم، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ الهدف الأولي من الكتاب هو الرد على أحد الملاحدة حين ألف كتاب بعنوان «الإنسان يقوم وحده»، وقام المؤلف بتأليف كتابه «الإنسان لا يقوم وحده» الذي ترجم إلى العربية بعنوان «العلم يدعو للإيمان».

ـ استعان المؤلف بأمثلة من علم الفلك والجيولوجيا وعلم الحشرات وعلم الأحياء وعلم النبات وغيرها ليستدل بها على وجود الله.

٢٧ ـ العلم من منظوره الجديد، لروبرت م.أغروس وجورج ن. ستانسيو، ترجمة: كمال خالايلي:

طبعته: سلسلة عالم المعرفة، ورقمه في السلسلة (١٣٤)، وهو موجود بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ يتحدث الكتاب عن التطورات التي وقعت في العلم الحديث، وعن النتائج الفلسفية والدينية المترتبة عليها.

ـ وأثبت المؤلفان أن العلم الحديث يقرر وجود الله، وأن للكون بداية وينفي بصورة قاطعة أزلية الكون.

http://kotob.has.it

ـ وفي الكتاب شرح مفصل وواضح لكثير من النظريات العلمية التي لها تعلق بقضية الدين نفياً أو إثباتاً من الملاحدة وغيرهم.

٢٨ ـ الدين، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، لمحمد عبد الله دراز:

طبعته: دار القلم، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ يعد هذا الكتاب أحد الكتب المركزية التي أثرت تأثيراً بالغاً في الدراسات العربية عن حقيقة الدين وتاريخه.

ـ وهو بحث من أبدع ما كتب حول مسائل فلسفة الدين، حتى على المستوى الغربي.

ـ ومن الصعب جداً التمييز بين فصول الكتاب، فكل فصل له أهمية خاصة.

ـ وسيجد القارئ فيه متعة عقلية بالغة، ومادة علمية ثرية.

٢٩ ـ الاقتراب من الله، بحث في أصل الكون وكيف بدأ:

وله طبعة أخرى بعنوان آخر، وهو «الله والعقل والكون» لـ بول ديفيز

طبعته: طبعة المشروع القومي للترجمة

ملاحظات:

ـ يعد مؤلف الكتاب من أبرز المفكرين الغربيين الذين ناقضوا الإلحاد، وكتبوا ضده كتابات موسعة.

ـ ناقش المؤلف أبرز الأسئلة التي أثارها العلم حول وجود الله وعلاقته بالكون، وهي الأسئلة نفسها التي استغلها الإلحاد في ترويج فكرته، وبين أنها لا تؤدي إلى إنكار وجود الخالق، وإنما تؤكد وجوده.

ـ يجد القارئ لهذا الكتاب بحثا عن حقيقة الخلق وبداية الزمن، وعن حقيقة السببية والنواميس التي يسير الكون على مقتضاها، وفكرة الخلق من العدم، ونظرية الانفجار العظيم وهل هي ثابتة صحيحة؟! وغيرها من القضايا.

http://kotob.has.it

ـ ملاحظة هامة: طبع الكتاب السابق وترجم ترجمة أخرى، وظهر بعنوان: الله والعقل والكون، صادر عن دار علاء الدين، وهي ترجمة سيئة ترتب عليها إخلال بالمعاني في مواطن عديدة.

٣٠ ـ المعرفة في الإسلام، لعبد الله القرني:

طبعته: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

ملاحظات:

ـ تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يثبت الأصول الفلسفية والشرعية التي يقوم عليها الإيمان والمعرفة بالأصول العقائدية للإسلام؛ كقضية وجود الله والإيمان بالغيب واليوم الآخر، بعبارة محكمة وحجة قوية.

ـ ويتضمن أيضاً نقاشاً عميقا لحجج التشكيك في الضروريات، وكشفاً عن مواطن الخلل فيها.

٣١ ـ الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، لسعود العريفي:

طبعته: دار عالم الفوائد، (كما طبعه مركز تكوين للدراسات والأبحاث أيضاً) والكتاب متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ تكمن أهمية هذا الكتاب في إثبات أن القضايا العقدية لدينا مبنية على أسس عقلية متينة، وفي إثبات أن القرآن متضمن لتلك الأسس على أكمل وجه.

ـ وقراءة هذا الكتاب تكون لدى القارئ حصيلة عقلية تقف عقبة أمام بعض الدعاوى التي يروج من خلالها الفكر الإلحادي.

٣٢ ـ النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، لمحمد عبد الله دراز:

طبعته: دار القلم، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ تكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه استطاع أن يثبت بالأدلة العقلية والتاريخية والحالية بأن القرآن كلام الله، وأنه يستحيل أن يكون مكذوباً أو مختلقاً أو محرفاً.

http://kotob.has.it

ـ يشعر القارئ لهذا الكتاب بأنه أمام مشروع عقلي ضخم لا يجد أمامه إلا التسليم بقوة أدلته وصرامة منهجيته.

ـ وهو بحق من أبدع ما كتبه المعاصرون، ومن أقوى ما يؤسس القناعة بصدق القرآن ومن أشد ما يبدد الشكوك حول مصدره وصدقه.

٣٣ ـ الإلحاد في الغرب، لرمسيس عوض:

طبعته: دار الانتشار، وهو متوفر بصيغة PDF

ملاحظات:

ـ لا يعد هذا الكتاب من الكتب الناقدة للإلحاد، وإنما ذكر في القائمة لأنه احتوى على رصد دقيق جداً لتطورات الإلحاد في الفكر الغربي.

ـ ومن خلال قراءته يمكن للقارئ أن يقف على أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور الإلحاد في الفكر الغربي وتسبب في انتشاره، ويمكن للقارئ أن يقارن بينها وبين واقعنا الإسلامي.

ـ مع أهمية الكتاب التاريخية إلا أنه مفتقر إلى الترتيب والتنسيق المنهجي بين فقراته وأفكاره، وهو أيضاً خال من التوثيق العلمي والإحالات إلى المصادر العلمية.

٣٤ ـ أفي الله شك؟! بحث في علاقة العلم بالإيمان، لحمد المرزوقي:

طبعته: دار بيسان.

ملاحظات:

ـ قصد المؤلف في هذا الكتاب أن يبين كيف أن تطورات العلم الحديثة ـ وخاصة علم الفيزياء ـ تؤدي إلى تأكيد وجود الله تعالى الخالق لهذا الكون.

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

ملحق (٣)

http://kotob.has.it

http://kotob.has.it

كتب ومراجع أجنبية متعلقة بالإلحاد الجديد
وبعض ما يتصل به

- A Case Against Accident and Self-Organization by Dean Overman.
- A Case for the Existence of God by Dean by L. Overman.
- A Catholic Replies to Professor Dawkins by Thomas Crean.
- A Fine-Tuned Universe: The Quest for God in Science and Theology by Alister McGrath.
- A Friendly Letter to Skeptics and Atheists by David Myers.
- A Reasonable God: Engaging the New Face of Atheism by Gregory E. Ganssle.
- Adam and Evolution by Michael Pitman.
- An Atheist Defends Religion: Why Humanity is Better Off with Religion Than Without It by Bruce Sheiman.
- Answering the New Atheism by Scott Hahn & Benjamin Wiker.
- Atheism Is False: Richard Dawkins And The Improbability Of God Delusion by David Reuben Stone.
- Atheism Remix: A Christian Confronts the New Atheists by R. Albert Mohler, 2008.
- Atheist Delusions: The Christian Revolution and Its Fashionable Enemies by David Bentley Hart.
- Atheist Personality Disorder: Addressing A Distorted Mindset by Fr. John J. Pasquini.
- Beyond the Cosmos by Hugh Ross.
- By Design or By Chance? The Growing Controversy on the Origins of Life in the Universe by Denyse O'Leary.
- Computer Viruses, Artificial Life and Evolution: The Little Black Book of Computer Viruses by Mark Ludwig.
- Contending with Christianity's Critics: Answering New Atheists and Other Objectors by Paul Copan and William Lane Craig.

http://kotob.has.it

- Conversations With An Atheist: The Good News of God's Plan of Salvation For Mankind by Janina Balabat.
- Darwin's Angel: An Angelic Riposte to The God Delusion by John Cornwell.
- Darwinism Under The Microscope: How recent scientific evidence points to divine design by James Gills.
- Darwinism, Design, and Public Education by Campbell, John Angus & Stephen C Meyer.
- Darwin's Black Box: The Biochemical Challenge to Evolution by Michael Behe.
- Darwin's Doubt by Stephen C. Meyer.
- Darwin's God: Evolution and the Problem of Evil by Cornelius Hunter.
- Dawkins' GOD: Genes, Memes, and the Meaning of Life by Alister McGrath.
- Dawkins' Religion by Vincent Brummer.
- Defeating Darwinism by opening minds by Phillip Johnson.
- Design and Origin of Birds by Philip Snow.
- Dissent Over Descent: Evolution's 500 - year War on Intelligent Design by Steve Fuller.
- Doubts About Darwin: A History of Intelligent Design by Thomas Woodward.
- Evolution as dogma: the establishment of naturalism by Phillip Johnson.
- Evolution Under the Microscope by David Swift.
- Evolution: A Theory In Crisis by Michael Denton.
- Explore Evolution: The Arguments for and Against Neo-Darwinism by Stephen C Meyer, Scott Minnich, Jonathan Moneymaker, Paul A Nelson, & Ralph Seelke.
- Genetic Entropy and the Mystery of the Genome by John Sanford.
- God and Stephen Hawking: Whose Design Is It Anyway? By John C. Lennox.
- God and the New Atheism by John F. Faught.
- God Doesn't Believe in Atheists: Proof that the Atheist Doesn't Exist by Ray Comfort.
- God Is Great, God Is Good by William Lane Craig.
- God is No Delusion by Thomas Crean.
- God Is. How Christianity Explains Everything by Douglas Wilson.
- God's Undertaker: Has Science Buried God? by John Lennox.
- Godless: The Church of Liberalism by Ann Coulter.
- Gunning for God: A Critique of the New Atheism by John C. Lennox.
- I Don't Believe in Atheists by Chris Hedges.
- Icons of Evolution by Jonathan Wells.
- In Six Days: Why Fifty Scientists Choose to Believe in Creation by John Ashton.
- In the Beginning Was Information: A Scientist Explains the Incredible Design in Nature by Werner Gitt.
- Intelligent Design: Message from the Designers by Rael.
- Intelligent Design: The Bridge Between Science & Theology by William Dembski.

http://kotob.has.it

- Is God a Delusion? by Eric Reitan.
- Is Religion Dangerous? by Keith Ward.
- Letter from a Christian Citizen by Douglas Wilson.
- Letter to a Christian Nation: Counter Point by RC Metcalf.
- Letter to an Atheist by Michael Patrick Leahy.
- Natural Theology; or, Evidences of the Existence and Attributes of the Deity by William Paley.
- No One Sees God: The Dark Night of Atheists and Believers by Michael Novak.
- On the Seventh Day: Forty Scientists and Academics Explain Why They Believe in God by John Ashton.
- Patience With God-Faith For People Who Don't Like Religion (Or Atheism) by Frank Schaffer (Author).
- Reason, Faith, and Revolution: Reflections on the God Debate by Terry Eagleton.
- Sam Harris And The End Of Faith: A Muslim's Critical Response by Bill Whitehouse.
- Science and Evidence for Design in the Universe by Michael Behe, Stephen C. Meyer, William A. Dembski.
- Science vs Religion? Intelligent Design and the Problem of Evolution by Steve Fuller.
- Seeking God in Science: An Atheist Defends Intelligent Design by Bradley Monton.
- Seven Days That Divide the World: The Beginning According to Genesis and Science, John C. Lennox.
- Signature in the Cell by Stephen C. Meyer.
- The Anthropic Cosmological Principle by John Barrow and Frank Tipler.
- The Case for a Creator, Zondervan by Lee Strobel.
- the Case for God by Karen Armstrong.
- The Cell's Design: How Chemistry Reveals the Creator's Artistry by Fazale Rana.
- The Cosmic Deity: Where Scientists and Theologians Fear to Tread by Robert Neuhauser.
- The Dawkins Delusion? by Alister McGrath.
- The Dawkins Letters by David Robertson.
- The Deluded Atheist: A Response to Richard Dawkins' The God Delusion by Douglas Wilson.
- The Delusion of Disbelief by David Aikman.
- The Design of Life, Foundation for Thought and Ethics by William Dembski & Jonathan Wells.
- The Design Revolution: Answering the Toughest Questions About Intelligent Design by William Dembski.

http://kotob.has.it

- The Devil's Delusion: Atheism and its Scientific Pretensions by David Berlinski.
- The Edge of Evolution by Michael Behe.
- The End of Darwinism: And How a Flawed and Disastrous Theory Was Stolen and Sold by Eugene Windchy.
- The End of Reason by Ravi Zacharias.
- The Ipod Tutor: The Argument Against Richard Dawkins' The God Delusion' by The Intelligent Community.
- The Irrational Atheist by Vox Day.
- The Last Superstition: A Refutation of the New Atheism by Edward Feser.
- The Mystery of LIfe's Origin: Reassessing Current Theories by Charles Thaxton and Walter Bradley.
- The New Atheism: Taking a Stand for Science and Reason by Victor Stenger.
- The New Atheism: Ten Arguments That Don't Hold Water by Michael Poole.
- The New Atheist Crusaders and Their Unholy Grail by Becky Garrison.
- The New Atheists by Tina Beattie.
- The Politically Incorrect Guide to Darwinism and Intelligent Design by Jonathan Wells.
- The Privileged Planet: How Our Place in the Cosmos is Designed for Discovery by Guillermo Gonzalez & Jay Richards.
- The Reason for God: Belief in an Age of Skepticism by Timothy Keller.
- The Return of the Village Atheist by Joel McDurmon.
- The Richard Dawkins Delusion by Daniel Keeran.
- The Science of God by Gerald Schroeder.
- The Science of God: The Convergence of Scientific and Biblical Wisdom by Gerald Schroeder.
- The Truth Behind the New Atheism by David Marshall.
- There Is a God: How the World's Most Notorious Atheist Changed His Mind by Antony Flew & Roy Abraham Varghese.
- Uncommon Dissent: Intellectuals Who Find Darwinism Unconvincing by William Dembski & John Wilson.
- Unscientific America: How Scientific Illiteracy Threatens our Future by Chris Mooney and Sheril Kirshenbaum.
- What Darwin Didn't Know by Geoffrey Simmons & William Dembski.
- When Atheism Becomes Religion: America's New Fundamentalists by Chris Hedges.
- Why Faith Matters by David J. Wolpe.
- Why Faith Matters: God and the New Atheism by David J. Wolpe.
- Why God won't go away by Alister McGrath.
- Why There Almost Certainly Is a God: Doubting Dawkins by Keith Ward.

http://kotob.has.it

ميليشيا الإلحاد

من التداعيات غير المنظورة لحادثة الحادي عشر من سبتمبر أثرها في تحريك مجموعات إلحادية للدعوة والتبشير برؤيتهم الإلحادية، وقد تعارف كثير من المهتمين بالمجال العقدي والديني والفكري في المجتمع الغربي على تسمية هذه الظاهرة الإلحادية "بالإلحاد الجديد"، وهذه الدراسة معنية بالكشف عن بعض الجوانب المتعلقة بهذا النمط الإلحادي الجديد، إذ الدارس للتاريخ العقائدي سيلمس أن للإلحاد شرة وفترة، وأنه يمر على شكل أمواج تعصف بالمجتمع البشري بين الفينة والأخرى، ولكل موجة من تلك الموجات خصائص وسمات تشترك وتختلف مع موجات إلحادية أخرى، ولذا كان من المهم للمختص بالشأن العقدي التعرف على أهم التطورات المستجدة في الخطاب الإلحادي، وتقديم خطاب عقدي قادر على مقاومة هذا المد الإلحادي الجديد، وتحصين أبنائه من الوقوع في شراكه، وهو ما تسعى هذه الورقة في تقديمه وبيانه.

مركز تكوين

www.takween-center.com
info@takween-center.com
@takweencenter
/takweencenter

TAKWEEN
للدراسات والأبحاث

http://kotob.has.it

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://kotob.has.it

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.